الآيات القرآنية التي استشهد بها النبي ودلالات استشهاده بها (أحاديث الصحيحين)

د.عصام بن عبد المحسن الحميدان *

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن

* من مواليد عام ١٣٨٠هـ.

- نال شهادة الماجستير في القرآن وعلومه من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٤٠٦هـ بأطروحته: "**أسباب النزول وأثرها في التفسير**"، كما نال منها شهادة الدكتوراه في القرآن وعلومه عام ١٤٢١هـ بأطروحته: "**آيات الأحكام في سورة المائدة من خلال كتاب المغني لابن قدامة: دراسة مقارنة** ".
- من كتبه المنشورة : "**تأملات في أسباب النزول**"، "**أسباب النزول للواحدي (تخريج وتصحيح)**"، "**الصحيح من أسباب النزول**". ومن بحوثه المحكمة المنشورة: "**السيرة النبوية من خلال كتب التفسير**" ، "**السيرة النبوية مصدر من مصادر التفسير**".
- البريد الإلكتروني : isam@kfupm.edu.sa

ملخص البحث

هذا البحث يهتم بحصر استشهادات النبي ﷺ بالآيات القرآنية التي وردت في أحاديث الصحيحين ، ودراسة دلالات تلك الاستشهادات، مما يحقق فوائد عدة:

أولها: توثيق قواعد التفسير وأصول الفقه بالأدلة الشرعية.

ثانياً : توثيق تفسير الآيات القرآنية الكريمة الوارد عن بعض السلف بحديث النبي ﷺ.

ثالثاً: الاستفادة من منهج النبي ﷺ في استنباط الأحكام الشرعية من القرآن الكريم.

رابعاً: المزاوجة بين علوم القرآن والعلوم الشرعية الأخرى، كعلوم الحديث وأصول الفقه.

وقد قمت بحصر تلك الاستشهادات النبوية ورتبتها على ترتيب سور القرآن الكريم، حيث بلغت تلك الاستشهادات النبوية خمسين استشهاداً، وبعد دراسة تلك الاستشهادات، توصَّلتُ إلى أن النبي ﷺ استشهد بأكثر هذه الآيات لغرض تفسيرها، وبعضها لأغراضٍ تتعلق بعلوم القرآن، كبيان المجمل والمبهم، وتقييد المطلق، وتخصيص العام، و بيان العموم، وبعضها لأغراض تتعلق بالفقه كتوضيح حكم شرعي، وبعضها لأغراض تتعلق بأصول الفقه كشرع من قبلنا، وأدوات العموم والتخيير.

إضافة إلى أن البحث أفاد أن النبي ﷺ استشهد بأجزاءٍ من آياتٍ لا بتلك الآيات كاملة حسب المناسبة، وجمع النبي ﷺ بعض الآيات مع ما يشابهها من الآيات، واستعمل النبي ﷺ بعض الآيات للوعظ، واستشهد ببعض الآيات لتذكير نفسه بما قاله الله تعالى في وضعٍ معيَّن أو مكانٍ ما.

المقدمة

الحمد لله الذي منح أهل القرآن المراتب العلى، فقال سبحانه: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[الأنعام:١٥٥]، وجعلهم أهله فاختصوا به عن أهل الكتب الأولى، فقال ﷺ ((**أهل القرآن هم أهل الله وخاصَّته**))(١)، وكرمهم بكتابه فرفعهم به فوق الملا، فقال ﷺ ((**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين**))(٢)، وإنما شرَّفهم سبحانه وشرفوا به لأنه كلامه العليّ وحكمه الجليّ، وما أحسن قول عليّ رضي الله عنه: هو كتاب الله العظيم وحبله المتين وصراطه المستقيم، من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه فقد هدي إلى صراط مستقيم، لا تنقضي عجائبه، ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الردّ (٣).

والصلاة والسلام على من أنزل عليه هذا الكتاب، فتلاه وحفظه وبلَّغه وبيَّنه فيا فوز من اقتفى أثره وفاز بطوبى وحسن مآب، ويا شقاء من لم يتشرف برسوله فكانت أعمله كسراب، اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وآله والأصحاب ، أما بعد :

فقد كان النبي ﷺ يبين للناس ما نزِّل إليهم من القرآن تنفيذاً لقوله سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤] ، فكان يفصِّل المجمل، ويبيِّن المبهم، ويزيل الشكّ، ويجيب عن الأسئلة المتعلقة

---

(١) رواه الحاكم (٧٤٣/١) ، وابن ماجه (٧٨/١) ، والبيهقي (١٧/٥) عن أنس رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم (٥٥٩/١– صلاة المسافرين وقصرها / فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه) عن عمر رضي الله عنه.

(٣) رواه الترمذي (١٧٢/٥) مرفوعاً وضعّفه.

بالآيات القرآنية الكريمة(١)، ولم يكن ذلك بقوله فقط، بل كان أيضاً بفعله وسنَّته، فورد عنه المئات من الأحاديث في تفسير الآيات القرآنية الكريمة، بالقول والفعل(٢)، وقد نبهت في بحث لي سابق على أهمية مراعاة الأحاديث الفعلية كمادة ثرية لتفسير القرآن الكريم؛ لأن النبي ﷺ كان خلقه القرآن(٣)، وحياته العملية ترجمة لما في كتاب الله تعالى من التوجيهات والعبادات(٤).

والكتاب العزيز والسنة المطهرة يصدِّق أحدهما الآخر، كما قال ﷺ: ((**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه**))(٥)، وكان النبي ﷺ يستشهد بالآيات القرآنية الكريمة في خطبه وأحاديثه وحياته اليومية لأغراض متعددة، كالتفسير والتخصيص والتعميم وغيرها، وقد استنبط العلماء من ذلك قواعد وأصولاً يرجع إليها أهل العلم، إلا أني لم أجد من جمع الأحاديث التي تتضمن آيات قرآنية على سبيل الاستشهاد بها من النبي ﷺ، ورأيت أن جمع هذه الأحاديث ودراسة الآيات التي تضمنتها تحقق فوائد كبيرة للباحثين في القرآن وعلومه والسنة وعلومها أيضاً ومن ذلك:

---

(١) انظر أمثلة ذلك في : التفسير النبوي خصائصه ومصادره للدكتور محمد عبد الرحيم محمد (ص ٦٣ وما بعدها).

(٢) جمع السيوطي رحمه الله الأحاديث القولية فقط (الإتقان:٢/ ١٢٣٧-١٢٨٨) وانظر كذلك: التفسير النبوي للدكتور محمد عبد الرحيم محمد (ص٩٧ وما بعدها) وجزء الصحيح المسند من التفسير النبوي للسيد إبراهيم بن أبي عمه.

(٣) رواه مسلم (١/٥١٣- صلاة المسافرين وقصرها/ جامع صلاة الليل).

(٤) انظر مجلة الحكمة العدد (٢٧) بتاريخ جمادى الثانية١٤٢٤هـ - بحث "من مصادر التفسير السيرة النبوية".

(٥) رواه أبو داود (٤/٢٠٠)، وابن حبان (١/١٨٨) عن المقدام رضي الله عنه .

أولاً: توثيق قواعد التفسير وأصول الفقه بالأدلة الشرعية، فكثير من القواعد والأصول يحتجّ لها بدليل أو دليلين من الكتاب والسنة، وقد تكون من الكتاب فقط، فهذا البحث يوفر التوثيق لهذه القواعد من الكتاب والسنة معاً بمزيد من الأمثلة.

مثاله: استشهاد النبي ﷺ بآية الممتحنة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[الممتحنة:١٢] ، واستعمالها خطاباً للرجال مع أنها موجهة للنساء، – وسيأتي في الشاهد رقم ٤٣– ، ففيه دليلٌ على أن خطاب النساء العام يمكن أن يستعمل لخطاب الرجال، وقد ذكرت ذلك كتب الأصول⁽¹⁾، وهذا المثال من توثيقه.

مثال آخر: تلاوة النبي ﷺ لقوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة:٨٠] واستشهاده بها على التخيير، – وسيأتي في الشاهد رقم ١٨–، يفيد أن (أو) للتخيير.

مثال آخر: استشهاد النبي ﷺ بقول لقمان ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣] واستدلاله به للمؤمنين دليل على أن الخطاب الخاصّ من أو لأحد الأنبياء أو الصالحين في القرآن يعمّ – وسيأتي في الشاهد رقم ١٣–.

ثانياً: توثيق تفسير الآيات القرآنية الكريمة الوارد عن بعض السلف بحديث النبي ﷺ. مثاله: تفسير قوله سبحانه ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

(١) البحر المحيط للزركشي (١٧٨/٣) .

وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾[آل عمران:١٨٠] فقد فسَّرها بعض السلف بالزكاة، قال الطبري رحمه الله: « وَأَمَّا تَأْوِيل الآيَة الَّذِي هُوَ تَأْوِيلهَا عَلَى مَا اخْتَرْنَا مِنْ الْقِرَاءَة فِي ذَلِكَ : وَلَا تَحْسَبَنَّ يَا مُحَمَّد بُخْل الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا أَعْطَاهُمْ اللَّه فِي الدُّنْيَا مِنْ الأَمْوَال فَلا يَخْرُجُونَ مِنْهُ حَقّ اللَّه الَّذِي فَرَضَهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ مِنْ الزَّكَوَات هُوَ خَيْرًا لَهُمْ عِنْد اللَّه يَوْم الْقِيَامَة، بَلْ هُوَ شَرّ لَهُمْ عِنْده فِي الآخِرَة. كَمَا حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن الْحُسَيْن قَالَ : ثنا أَحْمَد بْن الْمُفَضَّل قَالَ : ثنا أَسْبَاط عَنْ السُّدِّيّ (١): ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡ ﴾[آل عمران:١٨٠] قال: هُمْ الَّذِينَ آتَاهُمْ اللَّه مِنْ فَضْله ، فَبَخِلُوا أَنْ يُنْفِقُوهَا فِي سَبِيل اللَّه ، وَلَمْ يُؤَدُّوا زَكَاتهَا » (٢).

وهذا التفسير يؤيده قوله ؓ ((**مَن آتاهُ اللهُ مالا، فلم يُؤدِّ زَكَاتَهُ : مُثِّلَ له ماله شُجَاعاً أقْرَعَ ، له زَبيبتَان ، يُطَوِّقُهُ يوم القيامة ، ثم يأخُذُ بِلهزِمَتَيْهِ – يعني : شِدْقَيه – ثم يقول : أَنا مالُك، أنا كنزكَ ، ثم تلا** ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ [آل عمران :١٨٠])).

– وسيأتي في الشاهد رقم ١٠– .

---

(١) أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، الإمام المفسِّر ، روى عن أنس بن مالك ، وابن عباس رضي الله عنهما، وثقه الإمام أحمد ، وضعّفه ابن معين. وله " التفسير ". سكن الكوفة وتوفي سنة ١٢٧ هـ. (سير أعلام النبلاء : ٥/ ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، وطبقات المفسرين للداودي : ١ / ١١٠، والأعلام : ١ / ٣١٧).

(٢) تفسير الطبري بتحقيق محمود وأحمد شاكر (٤٣١/٧).

مثال آخر: تفسير ابن مسعود ﵁ لقوله تعـــالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١] بقوله: الطُّهْر مِنْ غَيْر جِمَاع. وَرُوِيَ عَنْ ابْـــن عُمَر﵁ وَعَطَاء وَمُجَاهِد وَالْحَسَن وَابْن سِيرِينَ وَقَتَادَة وَمَيْمُون بْن مِهْرَان وَمُقَاتِل ابْن حَيَّان مِثْل ذَلِكَ. وقال ابْن عَبَّاس﵁ : لا يُطَلِّقهَا وَهِيَ حَائِض وَلا فِي طُهْر قَدْ جَامَعَهَا فِيهِ وَلَكِنْ يَتْرُكُهَا حَتَّى إِذَا حَاضَتْ وَطَهُرَتْ طَلَّقَهَا تَطْلِيقَة(١).

وهذه الأقوال يشـــهد لها حديث النبي ﷺ عندما ســـأله عمر ﵁ قائلاً: إن عبد اللَّه طلق امرأته، وهي حائض؟ فقال النبيُّ ﷺ: ((**لِيُراجعها، فردَّها، وقـــال: إذا طَهُرَتْ فليطلقَّ أو ليمسك، قال ابن عمر: وقرأ النبيُّ ﷺ (يَا أَيُّها الـــنبيُّ إذاَ طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فطلقوهنُّ في قُبُل عدتَّهن)**)) -وسيأتي في الشاهد رقم ٤٥-.

ثالثاً: الاستفادة من منهج النبي ﷺ في استنباط الأحكام الشرعية من القـــرآن الكريم، مثاله: استشهاد النبي ﷺ بقولـــه تعـــالى: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ﴾[ق : ٣٩] على الـــمحافظة على صـــلاتي الفجر والعصر - وسيأتي في الشاهد رقم ٤٠- ، فإن الآية لم تنصّ على الصلاة، وربمـــا ظـــن القارئ لها أنها لا تشمل الصلاة، ولكن النبي ﷺ بيَّن أنها تشمل الصلاة، ففـــي بيانه ﷺ تعليمٌ للفقهاء أن لا يقفوا عند ظواهر النصوص، بل يتأملوا في مضامينها وعللها وقياساتها.

مثال آخر: استشهاده ﷺ بقوله تعالى: ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ﴾ [الأنفال:٢٤] على عموم الاستجابة للرسول ﷺ في أي حال، - وسيأتي في الشاهد رقم ١٦- ، مما يتعلم منه الفقهاء تقديم الأولويات، وترتيب النصوص المتعارضة.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/٣٧٨).

مثال آخر: استشهاده ﷺ بعموم قوله سبحانه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٧-٨] على الحكم في الحمُر. فيستفاد منه استعمال العموم في الآيات على ما لم يرد فيه نصّ. - وسيأتي في الشاهد رقم ٥٠ - .

رابعاً: المزاوجة بين علوم القرآن والعلوم الشرعية الأخرى، كعلوم الحديث وأصول الفقه، فإن هذا البحث وإن كان في علوم القرآن بالدرجة الأولى، ولكنه أيضاً بحث في السنة وعلومها، فإن مأخذه الأساس هو الحديث النبوي ودلالاته، وهو أيضاً بحث في أصول الفقه؛ لأنه تأصيل لقواعد أصولية كالعموم والخصوص والإجمال والتبيين والإبهام والإطلاق والتقييد وغير ذلك.

ولما كان البحث جديداً في موضوعه قلّ فيه النقل عن المراجع، وأظنه سيفتح مجالاً جديداً في الدراسات القرآنية.

منهج البحث:

أ- قصرت نطاق البحث في أحاديث الصحيحين، لكثرة الأحاديث الواردة في كتب السنة ودواوينها التي يشملها البحث، ولعل الوقت يتهيأ لي مستقبلاً لأتمم البحث في أحاديث السنن الأربع، والله المستعان.

ب- جاء البحث في مقدمة بينت فيها فائدة البحث ومنهجي فيه، ثم صلب البحث.

ج- راعيت في ترتيب الأحاديث التي تضمنت الاستشهاد بالآيات - محل الدراسة - ترتيب سور القرآن الكريم، ابتداءً من الفاتحة فما بعدها، وإذا كان في الحديث أكثر من آية من أكثر من سورة لا أكرره وإنما أورده عند أسبق سورة ابتعاداً عن تطويل البحث.

د- وضعت بعد كل حديث عنوان الدلالة يتلوه وجوه الاستشهاد.

هـ - نقلت الآيات القرآنية من النسخة الإلكترونية المعتمدة من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

و- عرَّفت ببعض الأعلام الذي يحتاجون إلى تعريف.

ز- يختص البحث بما استشهد به النبي ﷺ ، فلا يدخل فيه:

١. أسباب النزول: لأنها ليست استشهاداً من النبي ﷺ وإنما هي مناسبة لنزول الآية و لم يتلُها النبي ﷺ، وهي كثيرة الأمثلة، ومنها: ما رواه البخاري(١) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : قال : قال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام : ((**ما يَمنَعُكَ أنْ تَزورَنا أكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا ؟**)) فنزلت ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴾[مريم:٦٤] قال : هذا كان الجواب لِمُحَمَّدٍ ﷺ.

وما رواه البخاري (٢) ومسلم (٣) عن خَباب بن الأرت رضي الله عنه قال : كنْتُ قَيْناً في الجاهلية ، وكان لي على العَاص بن وائل السهمي دَينٌ ، فأتيْته أَتَقَاضَاهُ - وفي رواية قال : فعمِلتُ للعَاصِ بن وائل سيفا ، فجئتُهُ أَتَقَاضَاهُ فقال : لا أعطيك ، حتى تكْفُرَ بِمُحمدٍ ، فقلتُ : واللّه لا أكفرُ حتى يُميتكَ اللّه ثمَّ تبعث ، قال : وإني لَميِّتٌ ثم مبعوث ؟ قُلْتُ : بلى ، قال : دَعْني حتى أمُوتَ وأُبعث ، فسأُوتَى مالاً وولداً فَأَقْضِيكَ، فنزلت ﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالٗا

---

(١) (١١٧٧/٣- بدء الخلق/ذكر الملائكة) .

(٢) (٧٣٦/٢- البيوع/ذكر القين والحداد) .

(٣) (٢١٥٣/٤- صفة القيامة والجنة والنار/سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح) .

وَوَلَدًا (٧٧) أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا (٧٨) كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا (٧٩) وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾[مريم:٧٧-٨٠] .

٢. ما تلاه الصحابة ﷺ لا يدخل في البحث؛ لأن النبي ﷺ لم يتلُه ولم يستشهد به.

ومثاله: ما رواه البخاري(١) عن عاصم بن سليمان الأحول –رحمه الله: قال : قُلتُ لأنسٍ : أكُنتُم تكْرهون السَّعْيَ بين الصَّفا والمروة ؟ فقال : نعم ؛ لأنها كانت من شعائر الجاهلية ، حتى أنزل الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾[البقرة:١٥٨] وفي رواية لمسلم(٢) قال: كانت الأنصار يكرهُونَ أن يطَّوَّفُوا بين الصَّفا والمروة، حتى نزلت ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ وما رواه البخاري(٣) عن مجاهد – رحمه الله – : قال : سمعتُ ابن عبَّاس يقول: كان في بني إسرائيل القِصاصُ ، ولم تكن فيهم الدِّيَةُ ، فقال الله – عزَّ وجَلَّ – لهذه الأُمَّة ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ فالعفو أن يطلُبَ هذا بمعْرُوفٍ ، ويُؤدِّي هذا بإحْسانٍ ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ مما كُتِبَ على من كان قبلكم ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة:١٧٨] قَتَلَ بعد قَبول الدِّيَة. وما رواه البخاري(٤)

---

(١) (٢/٥٩٤ – الحج/السعي بين الصفا والمروة) .

(٢) مسلم (٢/٩٣٠ – الحج/بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن).

(٣) (٤/١٦٣٦– التفسير/ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ﴾.

(٤) (٢/٦٧٧– الصوم/قول الله تعالى:﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾).

ومسلم (١) عن عدي بن حاتم الطائيرضي الله عنه : قال : نزلت﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ [البقرة:١٨٧]، عمدتُ إلى عِقالٍ أسودَ، وإلى عقالٍ أبيضَ، فجعلْتُهما تحت وسادتِي، وجعَلْتُ أنظُرُ من اللَّيْلِ، فلا يستبينُ لي، فغدوتُ على رسول الله ﷺ فذكرتُ ذلك له، فقال: ((**إنَّما ذلكَ سوادُ الليْلِ وبياضُ النَّهارِ**)).

وما رواه البخاري(٢) ومسلم(٣) عن أبي هريرةرضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**ما مِن مولودٍ إلا يُولَدُ على الفطْرةِ فأبَواهُ يُهَوِّدانه ، أوْ يُنصِّرانه ، أوْ يُمجِّسانه، كما تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بهيمةً جَمْعاءَ ، هلْ تُحسُّون فيها من جَدْعاءَ**)) **ثم يقولُ أبو هريرة:** ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ [لقمان: ٣٠].

٣.ما حكى الصحابة رضي الله عنهم أن الرسول ﷺ فسَّره أو نفَّذه دون أن يتلوه الرسول ﷺ ؛ فهذا لا يدخل في البحث لعدم استشهاد النبي ﷺ بالآية: مثاله ما رواه البخاري(٤) ومسلم(٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال : قام رسولُ اللّه ﷺ حين أنزل اللّه عز وجل ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء:٢١٤] قال : ((**يا معْشر قُريشٍ – أو كلمة نحوها – اشْترُوا أنفسكم، لا أُغني عنكم من اللّه شيئاً. يا بني عبد منافٍ ، لا أغني عنكم من اللّه شيئاً، يا عباسَ بنَ عبْد المطلبِ ، لا أغني عنك**

---

(١) (٢/٧٦٦– الصيام/بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر).

(٢) (١/٤٥٦– الجنائز/ إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟)).

(٣) (٤/٢٠٤٧– القدَر/ معنى كل مولود يولد على الفطرة) .

(٤) (٣/١٠١٢– الوصايا/ هل يدخل النساء والولد في الأقارب؟).

(٥) (١/١٩٢– الإيمان/ في قوله تعالى:﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾) .

من اللّه شيئاً، ويا صفيَّةُ عمَّةَ رسُولِ اللّه ، لا أغني عنكِ من اللّه شيئاً، ويا فاطمةُ بنْتَ محمَّدٍ ، سَلِيني ما شِئْتِ مِنْ مالي ، لا أغني عنْكِ من اللّه شيئاً)).

٤. ما سئل عنه النبي ﷺ ففسَّره دون أن يتلوه، فلم يحصل الاستشهاد به من النبي ﷺ، مثاله: ما رواه مسلم(١) عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – : قالت : سألتُ رسولَ اللّهﷺ عن قوله تعالى﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ ﴾ [إبراهيم:٤٨] قلت : أيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يومئذ يا رسول اللّه ؟ قال : ((**على الصراطِ**)).

وما رواه مسلم (٢) عن يعلى بن أمية – رضي الله عنه – قال : قُلت لعمر بن الخطاب ﴿ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ ﴾ [النساء:١٠١] فقد أَمِنَ النَّاسُ ؟ فقال : عجبتُ مما عجِبتَ منه ، فسألتُ رسول اللهﷺ عن ذلك ؟ فقال : ((**صدَقةٌ تَصَدَّقَ الله بها عليكم ، فاقبلوا صدَقَته**)).

وما رواه مسلم(٣) عن أبي هريرة– رضي الله عنه – : قال : لما نزلت ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣] بَلَغتْ مِنَ المسلمين مَبْلغاً شديداً، قال رسولُ اللهﷺ : ((**قَارِبُوا وَسَددوا ، ففي كلِّ ما يُصَابُ بِهِ المُسلمُ كفارةٌ، حتَّى النَّكْبَةُ يُنْكبُهَا ، وَالشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا**)).

---

(١) (٤/٢١٥٠– صفة القيامة والجنة والنار/في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة) .

(٢) (١/٤٧٨– صلاة المسافرين وقصرها/صلاة المسافرين وقصرها) .

(٣) (٤/١٩٩٣– البر والصلة والآداب/ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك) .

وفي رواية الترمذي مثلُهُ(١)، وفيه : شَقَّ ذلك على المسلمين ، فشَكَوْا ذلك إلى رسولِ اللهﷺ.... الحديث.

الآيات التي استشهد بها النبي ﷺ ودلالات الاستشهاد

سورة الفاتحة:

١- أخرج مسلم(٢) عن أبي هريرةرضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : ((**من صلَّى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خدَاج ، يقولها ثلاثاً – وفي رواية : فهي خداج– ثلاثاً– غيرُ تمام** – فقيل لأبي هريرة : إنا نكونُ وراءَ الإمام ؟ فقال : اقرأْ بها في نفسك : فإني سمعتُ رسولَ ﷺ يقول: **قال الله عز وجل : قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، ولعبدي ما سألَ – وفي رواية فنصفها لي ، ونصفها لعبدي – فإذا قال العبد:** ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[الفاتحة:٢] **قال الله: حمدَني عبدي، وإذا قال:** ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ **قال الله : أثْنَى عليَّ عبدي، وإذا قال:** ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ **قال: مجَّدَني عبدي – وقال مرَّة : فوَّضَ إليَّ عبدي – وإذا قال :**﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾**قال : هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل ، فإذا قال :** ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾**قال : هذا بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل**)).

الدلالة:

بيان ما يقرأ في الصلاة؛ فإن النبي ﷺ تلا الآيات ليبين مكان قراءتها وفضلها.

---

(٤) (٢٤٧/٥).

(١) (٢٩٦/١– الصلاة/وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة).

٢- أخرج البخاري⁽¹⁾ ومسلم⁽²⁾ عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : ((**إذا قال الإمام :** ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:٧] **فقولوا: آمين، فإنه من وافق قولُه قولَ الملائكةِ، غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه**)).

ولمسلم قال⁽³⁾: ((**إذا قال القارئُ:** ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ **وقال مَنْ خلفه : آمين ، فوافق قولُه قولَ أهل السماء ، غُفِرَ له ما تقدَّم مِنْ ذَنبه**)).

الدلالة:

بيان موضع التأمين في الصلاة وأنه بعد قراءة هذه الآية: فالنبي ﷺ استشهد بالآية ليبين أن التأمين بعدها، وأن ذلك في الصلاة ⁽⁴⁾.

سورة البقرة:

٣- أخرج البخاري⁽⁵⁾ ومسلم⁽⁶⁾ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**قيل لبني إسرائيل** ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ [البقرة:٥٨] **فدخلوا يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبة في شعرة**)).

الدلالة:

تفسير الآية التي بعدها ⁽¹⁾، فالنبي ﷺ تلا الآية ليبين ما أمر به بنو إسرائيل وما فعلوه من التبديل، وهو تفسير للآية التي بعدها، وهي قوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ

---

(٢) (١/٢٧١- الأذان/جهر المأمومين بالتأمين) .

(٣) (١/٣١٠- الصلاة/النهي عن مبادرة الإمام بالتكبير) .

(١) (١/٣٠٧-الصلاة/التسميع والتحميد والتأمين) .

(٢) فتح الباري (٢/٢٦٤) .

(٣) (٣/١٢٤٨- الأنبياء/ حديث الخضر مع موسى عليه السلام) .

(٤) (٤/٢٣١٢- التفسير) .

ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾[البقرة:٥٩] وهذا من تفسير القرآن بالقرآن، استعمله النبي ﷺ.

٤- أخرج مسلم(٢) عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين -رحمه اللَّه- عن أبيه قال : دخَلْنا على جابر بن عبد اللَّه فَسأَلَ عن القومِ ؟ حتى انتهى إليَّ ، فقلت: أنا محمدُ بنُ عليٍ بن الحسين، فَأهوَى بيده إلى رأسي فَنــزعَ زرِّيَ الأعلى ، ثمَّ نَزَعَ زرِّيَ الأسفلَ ، ثم وَضَعَ يَدَهُ بينَ ثَدْيَيَّ، وأنا يومئذٍ غُلاَمٌ شَابٌ ، فقال: مَرحبا بك يا ابْنَ أخي، سَلْ عما شئْتَ، فسألْتُهُ - وهو أعمى-وحضر وقْتُ الصلاة، فقام في نِسَاجَةٍ ملتَحِفا بها ، كُلَّما وَضعَها على مَنكبه رجَعَ طَرَفاها إليه من صِغَرِها. ورداؤهُ إلى جَنبِه على المشْجبِ ، فَصَلَّى بنا ، فقلتُ : أخبِرني عن حَجَّةِ رسولِ اللَّهﷺ، فَعَقَدَ بيَدِه تسعا ، فقال : ((**إنَّ رسولَ اللَّهﷺ مَكَثَ تِسْعَ سنِينَ لم يَحُجَّ ثُمَّ أذَّنَ في النَّاس في العاشرة ، أنَّ رسولَ اللَّهﷺ حاجٌ ، ...... فذكر الحديث إلى أن قال: حَتى إذا أَتَينا البَيْت معه استلم الرُّكنَ ، فَرَمَلَ ثَلاثا ، ومَشى أربعا ، ثم نَفَذَ إلى مَقامِ إبراهيم** عليه السلام **، فقرأ** ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾[البقرة:١٢٥]، **فَجعَلَ المقَامَ بينه وبين البيتِ. فكانَ أبي يَقُولُ – ولا أعْلَمُهُ ذكَره إلا عن النبيِّ ﷺ- كان يقرأُ في الركعتين** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص]، و ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾[الكافرون]، **ثم رَجَعَ إلى الرُّكنِ فاسْتَلَمَهُ ، ثم خرَجَ من الباب إلى الصّفا، فَلَمَّا دنا من الصفا قرأ** ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾[البقرة:١٥٨] **أبدَأ بما بدَأ اللهُ به، فَبَدأَ بالصفا**)).

الدلالة:

---

(٥) تفسير الطبري بتحقيق محمود وأحمد شاكر (١١٢/٢) والإتقان للسيوطي (١٢٣٨/٢) .

(٦) (٨٨٦/٢- الحج/حجة النبي ﷺ).

أ- مشروعية تلاوة الآيات في مواضع مناسبتها، فالنبي ﷺ تلا الآيتين عند مقام إبراهيم، وعند الصفا، لمناسبتهما لذلك، وليذكِّر نفسه بما أمر الله عندهما، وهو بذلك يتبع أمر الله تعالى الوارد فيهما(١).

وهذا في العبادات يتوقف على النقل عن رسول الله ﷺ ؛ لأنها تعبُّديَّة، أما في أحوال الحياة فيمكن للمسلم أن يستشهد بكلام الله تعالى على أمرٍ من أمور الحياة إن كانت الآية مناسبةً لذلك، كما ورد عن أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه لما قيل له عند مرضه: ألا ندعو لك الطبيب؟ فقال: قد رآني. قيل: فما قال؟ قال: قال (إني فعالٌ لما أريد). وهو اقتباسٌ من قوله سبحانه: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦](٢) وكما قال معاذ بن جبل رضي الله عنه لابنه عبد الرحمن لما أصابه الطاعون: كيف تجدك؟ قال: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ [آل عمران: ٦٠] قال معاذ رضي الله عنه: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢] (٣).

ب- جواز اقتطاع جزء من الآية في الشواهد، فالنبي ﷺ لم يتلُ الآيتين كاملتين، بل اقتصر على جزءٍ منهما، وهو كثير في الأحاديث.

٥- أخرج البخاري(٤) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : قال : قال رسول الله ﷺ: «**يجيءُ نوحٌ وأُمَّتُه، فيقول اللَّهُ: هل بَلَّغْتَ ؟ فيقولُ: نعم، أيْ رَبِّ، فيقول لأمته: هل بلَّغَكُمْ ؟ فيقولونَ: لا، ما جاءنا من نبيٍّ، فيقول لنوح: من يشهدُ لكَ؟**

---

(١) ذكر بعض الفقهاء أن تلاوة تلك الآيات من مستحبات العمرة (المغني:٥/٢٣٤، والشرح الممتع لابن عثيمين: ٧/٣٠٤) .

(١) تحفة أهل التصديق ببعض فضائل أبي بكر الصديق لعبد القادر المحلى (١٥٨) .

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (١/٤٥٨).

(٣) (٣/١٢١٥- الأنبياء/ قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾) .

فيقول: محمدٌ وأُمَّتُهُ، فنشهدُ أَنَّهُ قد بَلَّغَ، وهو قوله عز وجلّ ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾[البقرة:١٤٣] **والوسط: العدل**)). وفي رواية(١): .. **ثم قرأ رسول الله ﷺ** ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾)) .

الدلالة:

أ- بيان المجمل: فالآية بيَّنت أن هذه الأمة شاهدةٌ على الأمم، فبيَّن النبي ﷺ كيفية شهادتها بوصف بعض وجوه الشهادة، فهو من بيان المجمل.

ب- تفسير الآية: فالنبيﷺ فسَّر الوسط بالعدل، قال القرطبي(٢): « وَالْوَسَط : الْعَدْل ، وَأَصْل هَذَا أَنَّ أَحْمَد الأَشْيَاء أَوْسَطهَا . وَرَوَى التِّرْمِذِيّ عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيّ عَنْ النَّبِيّ ﷺ فِي قَوْله تَعَالَى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾ قَالَ:(عَدْلاً). قَالَ: هَذَا حَدِيث حَسَن صَحِيح(٣). وَفِي التَّنْزِيل ﴿ قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ ﴾ [الْقَلَم:٢٨] أَيْ أَعْدَلهمْ وَخَيْرهمْ . وَقَالَ زُهَيْر(٤):

هُمُ وَسَطٌ يَرْضَى الأَنَام بِحُكْمِهِمْ   إِذَا نَزَلَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ(٥)

---

(٤) البخاري [٦/٢٦٧٥- الاعتصام بالكتاب والسنة/قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾] .

(١) محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي، ولد سنة ٦٠٠ هـ تقريباً، تبحر في جميع الفنون الشرعية، وصنف مصنفات مجوَّدة منها: الجامع لأحكام القرآن والتذكرة والأسنى في شرح الأسماء الحسنى، توفي بمصر سنة ٦٧١ هـ .(طبقات المفسرين للداودي:٢/٧٠، والقرطبي لمشهور حسن) .

(٢) صحيح الترمذي (٥/٢٠٧) .

(٣) زهير هو ابن أبي سلمى ربيعة المزني، حكيم الشعراء في الجاهلية، أسلم ابنه كعب وأخته الخنساء رضي الله عنهما، كانت قصائده تسمَّى الحوليات لأنها ينظمها في شهر وينقحها في سنة، أشهر شعره معلقته التي مطلعها: أمن أم أوفى دمنةٌ لم تكلَّم. توفي بنجد سنة ١٣قبل الهجرة.(الأعلام للزركلي:٣/٥٢) .

(٤) هذا البيت في معلقة زهير بن أبي سلمى ولفظه:

وَوَسَط الْوَادِي : خَيْر مَوْضِع فِيهِ وَأَكْثَره كَلأ وَمَاء . وَلَمَّا كَانَ الْوَسَط مُجَانِبًا لِلْغُلُوِّ وَالتَّقْصِير كَانَ مَحْمُودًا ، أَيْ هَذِهِ الأُمَّة لَمْ تُغْلِ غُلُوّ النَّصَارَى فِي أَنْبِيَائِهِمْ، وَلا قَصَّرُوا تَقْصِير الْيَهُود فِي أَنْبِيَائِهِمْ »(١) .

٦- أخرج مسلم(٢) عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ : ((**أيُّها الناس، إن الله طيِّب، لا يقبلُ إلا طيباً، وإنَّ الله أمرَ المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ [المؤمنون : ٥١] وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾[البقرة:١٧٢] **ثم ذكرَ الرجلَ يُطيل السَّفر، أشعثَ أغْبَرَ، يمدّ يديه إلى السماء : يا ربِّ يا رب ومطْعمه حرام ، ومشْرَبُهُ حرام ، وملبَسَهُ حرام ، وغُذِيَ بالحرام، فأنَّى يُستجَاب لذلك؟**)).

الدلالة:

أ- تأكيد معنى الآيتين، فإن الآيتين الكريمتين أمرتا الرسل عليهم السلام والمؤمنين بأكل الطيبات، والنبي ﷺ أكَّد هذا الأمر بأن المؤمنين مأمورون بما أمر به الرسل عليهم السلام في أكل الطيبات، ثم استشهد بالآيتين على ما ذكره ليؤكِّد ما جاء فيهما.

لحيّ حلالٍ يعصم الناس أمرهم		إذا طرقت إحدى الليالي بمعظَمِ

(شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها للشيخ أحمد الشنقيطي: ١١٩، وحاشية تفسير الطبري لمحمود شاكر: ١٤٢/٣)، وأما اللفظ المذكور في تفسير القرطبي فقد ذكره الطبري قبله (تفسيره:١٤٢/٣)، والجاحظ في البيان والتبيين (٢٢٥/٣) بغير نسبة القائل، ونسبه الزمخشري في أساس البلاغة.(حاشية تفسير الطبري:١٤٢/٣) .

(١) تفسير القرطبي (١٥٣/١) .

(٢) (٧٠٣/٢-الزكاة/باب قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَتِهَا) .

ب- الاستشهاد بالآيات في مناسبتها: فإن النبي ﷺ تلا الآيتين لمناسبتهما لقوله الذي يعظ به الناس، وهذا من أساليب الخطابة المهمة.

ج- جمع الآيات المتشابهة في موضوعها للدلالة على أمر واحد، فالنبيﷺ تلا الآيتين واستدلّ بهما على شيءٍ واحد اشتركتا في الأمر به، وهذا من حسن الاستدلال والاستشهاد وقوّته، ويشبهه قول الله تعالى لمريم عليها السلام ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [آل عمران:٤٣] وقوله سبحانه للمؤمنين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الحج:٧٧]

٧- أخرج مسلم(١) عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((**ليس المسكين بالذي تردّه التمرة والتمرتان ولا اللقمة واللقمتان، إنما المسكين المتعفِّف، اقرؤوا إن شئتم** ﴿لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗا﴾[البقرة:٢٧٣])).

الدلالة :

أ- تأكيد معنى الآية، فإن الآية ذكرت أن من صفات الفقراء أنهم لا يسألون الناس إلحافاً ، فقال سبحانه : ﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٧٣]، فتلاها النبي ﷺ وأكّد ذلك بذكر التعفُّف وبعض صوَره.

ب- ذكر النبي ﷺ بعض صور التعفُّف وعدم سؤال الناس إلحافاً بأنه من لا تردُّه التمرة ولا التمرتان ولا اللقمة ولا اللقمتان؛ لأن من تردّه التمرة والتمرتان عن

---

(١) (٧١٩/٢–الزكاة/ المسكين الذي لا يجد غنى ولا يفطن له فيتصدق عليه) .

سؤاله مستغنٍ بذلك أو له مصدرٌ آخر يستغني به بخلاف المسكين المتعفف(١)، وهذا تفسير لبعض ما جاء في الآية الكريمة(٢).

ج- توافق معنى الفقير والمسكين، فإن الآية الكريمة ذكرت الفقراء وصفاتهم، وفسَّر النبي ﷺ بعض هذه الصفات بصفات المسكين، فدلّ الحديث على أن الفقير والمسكين شيءٌ واحد، أو أنهم يتفقون ببعض الصفات ويختلفون في بعضها، والله تعالى فرَّق بينهما في كتابه العزيز فقال سبحانه : ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾[التوبة:٦٠] فقال العلماء: هما نوعان؛ إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، فذكرت الآية الفقراء فكان معناها شاملاً المساكين الذين ذكرهم النبي ﷺ، وإذا اجتمع الفقراء والمساكين في آية واحدة كان لكل منهما معنى، والمسألة مبسوطة في كتب الفقه(٣).

٨- أخرج البخاري(٤) ومسلم(٥) عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : ((**لما نزلت الآياتُ من أواخر سورة البقرة** [٢٧٥ - ٢٨١] **في الربا ، قرأها رسول الله ﷺ على الناس ، ثم حرَّم التجارة في الخمر**)). وفي رواية(٦):((**لما نزلت ، تَلاهُنَّ رسولُ الله ﷺ في المسجد ، فحرَّم التجارة في الخمر**)).

الدلالة:

---

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد بن علان الصديقي (٨١/٢) .

(٣) انظر: قواعد التفسير لخالد السبت (١٣٢/١) .

(١) المغني (٣٠٦/٩) والموسوعة الفقهية (١٩٩/٢) .

(٢) (١٦٥١/٤- التفسير/ ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾) .

(٣) (١٢٠٦/٣- المساقاة / تحريم بيع الخمر) .

(٤) البخاري (٧٣٤/٢- البيوع/ آكل الربا وشاهده وكاتبه) .

تأخر تحريم التجارة في الخمر⁽¹⁾ ؛ فإن أواخر سورة البقرة من آخر ما نزل من القرآن الكريم⁽²⁾، والنبيﷺ لما تلا تلك الآيات ثم حرَّم بعدها التجارة في الخمر، دلّ على تأخر هذا الحكم.

سورة آل عمران:

٩- أخرج البخاري⁽³⁾ومسلم⁽⁴⁾عن عائشة-رضي الله عنها-: قالت: ((**تلا رسولُ الله ﷺ ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾** [آل عمران:٧] فقال: ((**فإذا رَأَيْتُمُ الَّذِين يَتَّبِعُونَ ما تشابَهَ منه ، فأُولئكَ الذين سَمَّى اللَّهُ فاحذَرُوهم**)).

الدلالة:

توضيح ما يجب فعله عند وقوع تأويل الآية: فإن الآية بيّنت أن من الناس من يتبع المتشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة، فتلاها النبي ﷺ ليبيِّن ما يجب فعله عند رؤية هؤلاء، والموقف منهم.

---

(٥) رجَّح الحافظ ابن حجر أن تحريم الخمر كان عام الفتح سنة ثمان.(فتح الباري: ٢٧٩/٨) وعلى مقتضى هذا الحديث فتحريم التجارة فيها تأخَّر عن تحريم عينها.(فتح الباري: ٥٥٤/١) .

(٦) الإتقان للسيوطي (٨٧/١) .

(١) (١٦٥٥/٤- التفسير/﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ﴾) .

(٢) (٢٠٥٣/٤- العلم/ النهي عن اتباع متشابه القرآن) .

١٠- أخرج البخاري(١) عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((**مَن آتاهُ اللهُ مالاً، فلم يُؤدِّ زكَاتَهُ : مُثِّلَ له ماله شُجَاعاً أقْرَعَ ، له زَبِيبَتَان ، يُطَوِّقُهُ يوم القيامة ، ثم يأخُذُ بلهزِمَتَيْهِ – يعني: شِدْقَيهِ – ثم يقول: أنا مالُك، أنا كنزكَ، ثم تلا** ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾[آل عمران:١٨٠])).

الدلالة:

أ- تأكيد معنى الآية: فالآية نصَّت على جزاء البخلاء بالتطويق، والنبي ﷺ أكَّد ذلك، واستشهد بالآية على ما ذكر.

ب- تفسير الآية: فالآية أجملت تطويق البخلاء، والحديث فصَّل كيفية التطويق.

ج- شمولية الآية للبخل بالزكاة: فالآية عمَّمت الوعيد على كل من يبخل بما آتاه الله من فضله، والنبي ﷺ بيَّن أن هذا الوعيد يشمل من يبخل بالزكاة (٢).

سورة النساء:

١١- أخرج مسلم(٣) عن جرير بن عبد الله البجلي ﷺ : قال : ((**كُنَّا في صَدْرِ النهارِ عِنْدَ رسولِ الله ﷺ ، فجاءه قَوم عُرَاة مُجتابي النِّمار ، أو العَباء ، مُتَقَلِّدي السيوفِ ، عامَّتُهم من مُضَرَ ، بل كلُّهم مِنْ مُضَرَ – فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رسولِ الله ﷺ : لما رأى بهم من الفَاقة ، فدخل ، ثم خَرَجَ ، فأمر بلالاً ، فأذَّن وأقام فصلَّى ، ثم خطَبَ، فقال:**﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ

---

(٣) (٢/٥٠٨- الزكاة/إثم مانع الزكاة) .

(١) فتح الباري (٣/٢٧٠) .

(٢) (٢/٧٠٥-الزكاة/الحث على الصدقة ولو بشق تمرة) .

مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١]، والآية التي في الحشر ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾[الحشر:١٨] **تصدَّق رَجُل مِن دِينارِه، من دِرْهَمِه ، من ثوبِه ، من صاع بُرِّه ، من صاع تَمره، حتى قال : ولو بشِقِّ تمرة ، قال : فجاء رَجُل من الأَنصار بصُرَّة ، كادت كَفُّه تعجِزُ عنها ، بل قد عَجَزَتْ ، قال : ثم تتابع الناسُ ، حتى رأيتُ كَوْمَيْنِ من طعام وثياب، حتى رأَيتُ وجهَ رسولِ الله ﷺ تَهَلَّلَ كأنه مُذْهَبَة ، فقال رسولُ الله ﷺ : مَن سَنَّ في الإسلام سُنَّة حَسَنَة فله أجرُها وأجرُ من عمل بها من بعده ، من غير أن يَنْقُصَ من أجورهم شيء ، ومن سَنَّ في الإِسلام سُنَّة سيِّئة كان عليه وِزْرُها وَوِزْرُ مَنْ عمل بها من بعده ، من غير أن ينقُصَ من أوزارهم شيء**)).

الدلالة:

الاستشهاد ببعض الآيات في الوعظ: فالنبي ﷺ استشهد بالآيتين لتذكير المؤمنين بتقوى الله تعالى، مما يؤثر في استجابتهم لما بعدهما من الأمر والنهي، وكان النبي ﷺ كثيراً ما يستفتح خطبه بالأمر بالتقوى كخطبة الحاجة المشهورة(١)، وللمؤمن أن يختار من آيات القرآن الكريم ما يقوِّي وعظه وأمره ونهيه.

١٢- أخرج البخاري(٢) ومسلم(٣) عن عائشة -رضي الله عنها- قالت : ((**كان رسولُ الله ﷺ يقول وهو صحيح : إنَّه لن يُقبَضَ نبيّ حتى يُرَى مقعَدُه من الجنة ، ثم يُحَيَّا – أو يُخَيَّر– قالت عائشة : فلما نُزِلَ به – ورأسُه على فخذي – غُشِيَ عليه ، ثم أفاق ، فأشْخَص بصرَه إلى السقف ، ثم قال : اللهم الرفيقَ الأعلى ،**

---

(١) رواها أبو داود (ح:٢١١٨) والترمذي (ح:١١٠٥) والنسائي (١٠٥/٣) عن ابن مسعودؓ ، وصححه الترمذي.

(٢) (١٦٢٠/٤– المغازي/آخر ما تكلم به النبي ﷺ).

(٣) (١٨٩٤/٤–فضائل الصحابة/فضل عائشة رضي الله عنها) .

قلتُ : إذا لا يختارُنا ، قالت : وعَرَفْتُ أنَّه الحديثُ الذي كان يحدِّثنا به – وهو صحيح– في قوله : إنه لم يُقْبض نبيّ قطّ حتى يُرى مَقعَدُه من الجنة ، ثم يخيَّر ، قالت عائشة : فكانتْ تلك آخرَ كلمة تَكَلَّم بها النبيُّ ﷺ ، قوله : اللهم الرفيقَ الأعلى)).

وفي أخرى قالت(١) : ((**كنتُ أسمع أنَّه لا يموت نبيّ حتى يُخَيَّر بين الدنيا والآخرة، فسمعتُ النبيَّ ﷺ في مَرَضِه الذي مات فيه، وأَخَذَتهُ بُحَّة، يقول:** ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[النساء:٦٩] قالت: فظننت أنه خُيِّر يومئذ)).

الدلالة:

مشروعية الإجابة بالآيات: فالنبي ﷺ خيِّر بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة، واستشهد بالآية في جوابه، ولا شك أن الآية كانت نازلةً قبل ذلك لم تنزل في تلك اللحظة(٢)، ففيه دليلٌ على جواز الاستشهاد بالآيات في مسائل الحياة، لا في العبادات كما تقدَّم في الحديث (٤).

سورة الأنعام:

١٣- أخرج البخاري(٣)ومسلم(١) عن ابن مسعود رضي الله عنه : لما نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾[الأنعام:٨٢] شَقَّ ذلك على المسلمين، وقالوا: أيُّنا لا يَظْلِمُ

---

(٤) البخاري (١٦١٢/٤- المغازي/مرض النبي ﷺ ووفاته)، ومسلم (١٨٩٣/٤-الموضع السابق) .

(١) يدلّ لذلك: أن العلماء لم يذكروا هذه الآية من آخر ما نزل من القرآن، ولو كانت نازلة في هذه اللحظة لكانت آخر ما نزل؛ لأنها في مرض موته ﷺ، ويدل له أيضاً: أن النبي ﷺ لم يأمر بكتابتها كسائر آيات القرآن الكريم.

(٢) (١٢٦٢/٣- الأنبياء/قول الله تعالى:﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ﴾) .

نَفْسَهُ؟ فقال رسول اللهﷺ: ((**ليس ذلك، إنَّما هو الشِّركُ، أَلم تَسمَعُوا قولَ لقمان لابنه:**﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾[لقمان:١٣] ؟!))

الدلالة:

أ- تفسير آية الأنعام: فالنبي ﷺ فسَّر الظلم في آية الأنعام بأنه الشرك، ولا شك أن الشرك من الظلم بل هو أظلم الظلم(٢).

ب-تفسير القرآن بالقرآن: فالنبي ﷺ فسَّر آية الأنعام بآية لقمان(٣).

ج- الخطاب الخاصّ من أو لأحد الأنبياء أو الصالحين في القرآن يعمّ: فالنبي ﷺ استشهد بقول العبد الصالح لقمان في بيان معنى آية قرآنية عامة، مع أن خطاب لقمان كان لابنه خصوصاً، فدلّ على جواز الاستشهاد بكلام الصالحين لعموم المؤمنين، كقول يوسف عليه السلام :﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[يوسف:٩٠].

د- بيان مكية آية لقمان: فإن سورة الأنعام مكِّية بالإجماع(٤)، فلما تلا النبي ﷺ آية لقمان دلّ على أنها نازلة قبلها، فهي مكية أيضاً.

هـ - تخصيص آية الأنعام بآية لقمان(٥)؛ فخصص النبيﷺ الظلم في آية الأنعام بالشرك، فالمؤمن قد يظلم نفسه بغير الشرك ولا يمنعه ذلك من الأمن يوم

---

(٣) (١/١١٤-الإيمان/صدق الإيمان وإخلاصه) .

(٤) الجواب الكافي لابن القيم (١٩٧) والكبائر للذهبي (٨) .

(١) أضواء البيان للشنقيطي(٢/٢٠٢) .

(٢) المكي والمدني لعبد الرزاق حسين أحمد (١/٢٨٨) .

(٣) شرح النووي على مسلم (٢/١٤٣) .

القيامة(١)، أما الظلم الذي إذا شاب الإيمان فلا يكون معه أمن فهو الشرك بالله تعالى فقط، ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٤٨].

١٤- أخرج مسلم(٢) عن أبي ذر الغفاري ﷺ قال: **كنتُ مَعَ رسولِ الله ﷺ في المسجد عند غُروب الشَّمْس ، فقال : ((يا أبا ذَرٍّ ، أَتَدْري أينَ تَذْهَب هذه الشَّمسُ ؟)) فقلتُ: الله ورسوله أعلم ، قال : ((تَذْهَبُ لِتَسْجُدَ تَحْتَ العرشِ، فَتَسْتَأْذِنُ فَيُؤْذَنُ لها ، وَيُوشِكُ أَن تسجدَ فلا يُقبلُ منها ، وتَستَأْذِنَ فلا يُؤْذَنُ لها، فيقال لها : ارْجعي من حيثُ جِئْتِ، فَتَطلُعُ من مَغرِبِهَا ، فذلك قوله عز وجل :** ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ [يس:٣٨]. **أتدرون متى ذاكم؟ ذاك حين** ﴿ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗا ﴾ [الأنعام:١٥٨])).

الدلالة:

تفسير الآية: فإن الآية بيَّنت أن الإيمان لا ينفع إذا وقع بعض آيات الله تعالى، ولم تحدد الآية ما الآيات، فبيَّنها رسول الله ﷺ بأنها طلوع الشمس من مغربها، وهذا تفسيرٌ للآية(٣).

سورة الأعراف:

١٥- أخرج مسلم(١) عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة - رضي الله عنهما: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : ((**إذا دخل أهلُ الجنة ، ينادي مُنَاد : إنَّ لكم أن تَحيَوْا**

---

(٤) فتح الباري(٨٩/١) .

(٥) (١٣٨/١- الإيمان/ بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان) .

(١) تفسير الطبري بتحقيق محمود وأحمد شاكر (٢٤٧/١٢) .

فلا تموتوا أبدا ، وإنَّ لكم أن تصِحُوا فلا تسْقمُوا أبدا ، وإنَّ لكم أن تَشِبُّوا فلا تـهرَمُوا أبدا ، وإنَّ لكم أن تَنْعَمُوا فلا تبأسوا – وفي رواية : تبتئسوا – فذلك قوله عز وجل: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[الأعراف:٤٣])).

الدلالة:

أ- بيان وقت النداء: فالآية مطلقة لم تبين وقت النداء، والنبيﷺ بيَّن أن وقت النداء في الآية هو أول وقت دخول الجنة، وهذا من تقييد المطلق، وهو أحد وجوه التفسير.

ب- تفسير الآية: فالنبي ﷺ تلا الآية بعد ذكر بعض صور النعيم في الجنة، فدل على أن هذا النعيم داخل في تبشير الملائكة المؤمنين بالنداء بدخول الجنة.

سورة الأنفال:

١٦- أخرج البخاري (٢) عن أبي سعيد بن المعلى ﷺ : قال : ((**كنتُ أُصَلِّي في المسجد، فدعاني رسولُ الله ﷺ ، فلم أُجِبْه ، ثم أتيتُه ، فقلتُ : يا رسول الله، إني كنتُ أُصلِّي، فقال: ألم يَقُل الله :**﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ﴾ [الأنفال:٢٤]؟ **ثم قال لي: أَلا أُعلِّمُكَ سورة هي أعظمُ السُّوَرِ في القرآن قبل أن تخرُجَ من المسجد ؟ ثم أخذ بيدي ، فلما أرادَ أن يخرجَ قلتُ : ألم تَقُلْ : لأُعَلِّمنَّكَ سورة هي أعظمُ سورة في القرآن؟ قال: الحمدُ للّهِ رب العَالمين قال : هي السَّبْعُ المَثَاني، والقرآنُ العَظِيمُ الذي أوتِيتُه**)).

الدلالة:

---

(٢) (٢١٨٢/٤- الجنة وصفة نعيمها/ دوام نعيم أهل الجنة) .

(١) (١٦٢٣/٤- التفسير/ما جاء في فاتحة الكتاب) .

أ- تفسير الآية: فإن النبي ﷺ فسَّر الاستجابة للرسول إذا دعا بأن تجيبه مطلقاً، غير مخصَّص بأن لا تكون منشغلاً بعبادةٍ أخرى، وفهم الصحابي أبو سعيد رضي الله عنه أنه إن كان في صلاة فإنه مستجيبٌ لله، فقدم استجابته لله على استجابته للرسول، أو رأى أن استجابته للرسول متراخية واستجابته لله في الصلاة فوريَّة لا يمكن تأجيلها لأنه شرَع فيها، أو رأى أنه لا يجوز له قطع عبادةٍ شرع فيها، فصحَّح له النبي ﷺ فهمه بأنه كان يصلي نافلة، واستجابته للرسول واجبة، فكان يجب أن يقدِّم الواجب على النفل، أو أن النبي ﷺ بيَّن له أن الاستجابة له مستثناة من عموم الحكم بتحريم الكلام في الصلاة(١).

ب- الأصل في الكلام العام بقاؤه على عمومه ما لم يخصَّص(٢) : فإن النبي ﷺ أوضح بتلاوته الآية وتفسيره لها أنها غير مخصوصة، فتبقى على عمومها.

١٧ - أخرج مسلم(٣) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه : قال سمعتُ رسولَ الله ﷺ وهو على المنبر يقول: ((﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ [الأنفال:٦٠] ، **ألاَ إنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ ثلاثا**)).

الدلالة :

أ- تفسير الآية(٤): فالنبي ﷺ فسَّر القوة في الآية بالرمي، والقوة الحربية أساسها الرمي بالرمح والنبل والبندقية ونحو ذلك، والقوة العلمية أساسها الرمي بالحجج والبراهين، والرمي هو أهم وسيلة لإرهاب العدوّ المطلوب في الآية الكريمة

---

(٢) فتح الباري (١٥٨/٨) .

(١) انظر: قواعد التفسير لخالد السبت (٥٩٩/٢) .

(٢) (١٥٢٢/٣-الإمارة/ فضل الرمي والحث عليه) .

(٣) شرح النووي على مسلم (٦٤/١٣) .

﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال:٦٠].

ب- جواز تفسير الآية ببعض معناها: فإن الآية عامة في وجوب إعداد القوة بكل أشكالها، فخصَّ النبي ﷺ منها الرمي لأهميته، واستخدم النبي ﷺ عدة أساليب في الآية لتأكيد التخصيص وهي: أداة التنبيه، وبدء الجملة بإنّ، والجملة الاسمية، وتعريف الطرفين. والقوة في الآية تشمل الرمي والسلاح، قال ابن عباس: القوة السلاح، وقال عكرمة: الحصون، وقال مجاهد: الجوالق(١). وهذه الأقوال منهم على سبيل التمثيل لا التخصيص.

ج- جواز اقتطاع جزء من الآية في الشواهد: فالنبي ﷺ استشهد بجزء من الآية و لم يتلُها كاملة، وهو كثيرٌ في الأحاديث.

سورة التوبة:

١٨- أخرج البخاري(٢) ومسلم(٣) عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- «**أنَّ عبد الله بنَ أُبيّ لما توفِّيَ جاء ابنُه إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : أعطِني قميصك أُكَفِّنه فيه ، وصلِّ عليه ، واستغفر له ، فأعطاه قميصه ، وقال: آذنِّي أصلِّي عليه، فآذنه، فلما أراد أن يصلِّيَ ، جَذَبَهُ عمرُ ، فقال : أَلَيْسَ الله نهاك أن تُصلِّي على المنافقين ؟ قال: أنا بين خِيرَتَيْن. قال الله تعالى:﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾**[التوبة:٨٠] **فصلى عليه، فنزلت**

---

(٤) انظر: تفسير الطبري بتحقيق محمود وأحمد شاكر (٣٤/١٤) .

(١) (٤٢٧/١- الجنائز/الكفن في القميص) .

(٢) (١٨٦٥/٤- فضائل الصحابة/ من فضائل عمر ﷺ).

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾[التوبة:٨٤])).

الدلالة:

أ- بيان أن عدد السبعين ليس على سبيل المبالغة، وأن الأعداد في القرآن الكريم دقيقة، وأن مفهوم العدد معتبر(١): فإن النبي ﷺ استشهد بالآية على أن استغفاره سبعين مرة لن يفيد شيئاً، فأراد أن يستغفر أكثر من ذلك، وإلا لم يكن لصلاته فائدة، فدلّ فعله واستشهاده بالآية على أن عدد السبعين في الآية مقصود، وأن مفهومه معتبر، وبهذا يعلم أن الأعداد في القرآن الكريم معتبرة ومقصودة ودقيقة، وهذا يخالف ما قاله بعض المفسِّرين من أنها للتكثير (٢)، وما قاله بعض الأصوليين من أن العدد لا مفهوم له(٣).

ب- أن (أو) تفيد التخيير: فإن النبيﷺ استشهد بالآية على أن الله خيَّره بها(٤).

سورة يونس:

١٩- أخرج مسلم(٥) عن صهيب الروميرضي الله عنه : أنَّ رسولَ اللهﷺ قال: ((**إذا دخل أهلُ الجنّة الجنة ، يقول تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدُكم ؟ فيقولون: ألم تُبَيِّضْ وجوهَنا ؟ ألم تُدخلْنا الجنةَ وتنجِّنا من النار؟ قال: فيكشف الحجابَ، فما**

---

(٣) التمهيد للكلوذاني بتحقيق د. مفيد أبو عمشة (١٩٦/٢) وهو قول الحنابلة وبعض الشافعية، وفصَّل الكلوذاني الاستدلال بالآية المذكورة على هذه القاعدة.

(١) تفسير القرطبي (٢١٩/٨) ومفاتيح الغيب للرازي (١٥٠/١٦) .

(٢) هو قول بعض الحنفية وبعض الشافعية (البحر المحيط للزركشي:٤١/٤-٤٣، والمحصول للرازي بتحقيق د.طه جابر فياض: ١"٢"/٢٢١، والتمهيد للكلوذاني بتحقيق د.مفيد أبو عمشة :١٩٨/٢) .

(٣) انظر إفادة (أو) للتخيير في:العدة لأبي يعلى الفراء (٢٠٠/١)،والبحر المحيط للزركشي (٢٨٠/٢).

(٤) (١٦٣/١-الإيمان/ إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى) .

أُعْطوا شيئا أحبَّ إليهم من النظر إلى ربِّهم تبارك وتعالى)). **زاد في رواية**: ((**ثم تلا هذه الآية** ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾[يونس:٢٦]))

الدلالة:

أ- بيان المجمل: فإن الآية بيَّنت أن جزاء المحسنين الحسنى وزيادة، والحسنى هي الجنة بدلالة قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾[الرعد:١٨] ، والزيادة لم تبيَّن في الآية، ففسَّرها النبي ﷺ بأنها النظر إلى وجه الله الكريم، وهذا من بيان المجمل⁽¹⁾.

ب- تأكيد معنى الآية؛ فإن الآية الكريمة بيّنت أن جزاء المحسنين الحسنى وزيادة، والنبي ﷺ أكّد هذا المعنى وبيَّن الزيادة، ثم استشهد بالآية على ما ذكره.

سورة إبراهيم :

٢٠- أخرج البخاري⁽²⁾ ومسلم⁽³⁾ عن البراء بن عازب ﷺ ((**أنَّ رسولَ الله ﷺ قرأ** ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ﴾[إبراهيم:٢٧] **قال : نزلَتْ في عذاب القبر**)).

وفي رواية ⁽¹⁾: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: ((**المسلمُ إذا سُئِل في القبر يشهد أنْ لا إله إلا الله ، وأنَّ محمدا رسول الله ، فذلك قوله:** ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ﴾)).

---

(٥) تفسير الطبري (٧٣/١١- وبهامشه غرائب القرآن للنيسابوري) .

(١) (٤٦١/١- الجنائز/ما جاء في عذاب القبر) .

(٢) (٢٢٠١/٤- الجنة وصفة نعيمها وأهلها/ عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر) وروى مسلم قول البراء بن عازب ﷺ: نزلت في عذاب القبر. موقوفاً لا مرفوعاً.(٢٢٠٢/٤- الموضع السابق) .

الدلالة:

أ- تفسير الآية: فالنبيﷺ فسَّر كيفية التثبيت بأنه الإجابة عن سؤال القبر، وقد ورد تفصيل فتنة القبر في حديث البراء بن عازب ﷺ الطويل(٢)، وفيه: ((**ويأتيه مَلَكان ، فيجلسانه ، فيقولان له : مَنْ ربُّكَ ؟ فيقول : ربي الله ، فيقولان له : ما دِينُك ؟ فيقول : ديني الإسلام ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بُعِثَ فيكم ؟ فيقول : هو رسولُ الله ، فيقولان له : وما يُدريك ؟ فيقول:قرأتُ كتاب الله ، وآمنتُ به ، وصدَّقتُ. فذلك قوله:** ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾[إبراهيم:٢٧] **فينادي مناد من السماء : أن صَدَق عبدي، فأفرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة، فيأتيه من رَوْحها وطيبها ، ويُفْسَح له في قبره مَدَّ بصره**)).

ب-إثبات فتنة القبر من القرآن الكريم: فإن النبي ﷺ استشهد بالآية وبيَّن أنها في عذاب القبر(٣)، فدلّ على أن عذاب القبر وفتنته ثبتا بالكتاب والسنة، ولولا بيانه للآية لكان لفظها عاماً لا يخصّ عذاب القبر فقط. وقد استدلّ الشيخ ابن أبي العز الحنفي رحمه الله في شرح الطحاوية على فتنة القبر وعذابه من الكتاب والسنة(٤).

---

(٣) البخاري (الموضع السابق) .

(٤) رواه أحمد في المسند (٢٨٧/٤) مطولا. ورواه أبو داود (٢٣٩/٤) والحاكم في المستدرك (٩٣/١) وصححه ووافقه الذهبي.

(١) قال الكرماني:" ليس في الآية ذكر عذاب القبر، فلعله سمى أحوال العبد في قبره عذاب القبر تغليباً لفتنة الكافر على فتنة المؤمن لأجل التخويف، ولأن القبر مقام الهول والوحشة، ولأن ملاقاة الملائكة مما يهاب منه ابن آدم في العادة".(فتح الباري: ٢٣٤/٣) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٤٤٧) بتصحيح مجموعة وتخريج الألباني.

ج- بيان المجمل: فالنبي ﷺ بيَّن إجمال الآية بأنه الأسئلة المذكورة في الحديث(١).

سورة الكهف:

٢١- أخرج البخاري(٢)ومسلم(٣) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ((**أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ طَرَقَهُ وفاطمةَ، فقال: ألا تُصَلِّيان ؟ قال عليّ : فقلتُ: يا رسولَ الله، إنَّما أَنْفُسُنَا بيد الله، إذا شاء أَن يبعَثَنَا بعَثَنَا، فانصرفَ رسولُ الله ﷺ حين قلتُ له ذلك، ولم يرجع إليَّ شيئاً، ثم سمعتُه يقول وهو منصرف يضربُ فَخِذه:** ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا ﴾[الكهف:٥٤])).

الدلالة:

أ- جواز الاستشهاد بالآية في مناسبتها: فالآية عامة في بيان بعض صفات الإنسان، فاستشهد بها النبي ﷺ في مناسبتها، وهذا كما يستشهد المسلم بقوله سبحانه﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ﴾[الإسراء:١١] وقوله سبحانه﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ﴾ [الإسراء:١٠٠] في مناسبتهما.

ب- أن الإنسان في الآية لا يعني الكافر(٤): فالنبيﷺ استشهد بها على قول علي رضي الله عنه، فدلّ ذلك على أنها تشمل المؤمن والكافر، وأنها تعني بعض صفات الإنسان على العموم، خلافاً لما قاله بعض أهل العلم أن الإنسان في الآية يعني الكافر عموماً أو كافراً معيناً (٥).

---

(٣) قواعد التفسير لخالد السبت (١٤٦/١) .

(٤) (٣٧٩/١- التهجُّد/تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل) .

(٥) (٥٣٧/١-صلاة المسافرين وقصرها/ ما وري فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح) .

(١) فتح الباري (١١/٣) .

(٢) تفسير القرطبي (٥/٦) وأضواء البيان للشنقيطي (١٣٤/٤) .

ج- جواز اقتطاع جزء من الآية في الشواهد.

٢٢- أخرج البخاري(١) ومسلم(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال : قال رسول الله ﷺ: ((**إنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يومَ القيامة لا يَزِنُ عِنْدَ اللّه جَناحَ بَعُوضةٍ ، وقال: اقْرَءوا** ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف:١٠٥])).

الدلالة:

أ- تفسير الآية: ففسَّر النبي ﷺ الوزن في الآية بالوزن المعنوي، وأن الوزن الحسِّي في الدنيا لا يعني شيئاً في الآخرة، ومعنى الوزن المعنوي أي الأعمال، فالرجل السمين العظيم الجثة العظيم الجاه يزن عند الناس شيئاً كثيراً ، لكن إن كان كافراً لا يزن شيئاً عند الله تعالى. قال القرطبي: ((وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لا ثَوَاب لَهُمْ ، وَأَعْمَالهمْ مُقَابَلَة بِالْعَذَابِ ، فَلا حَسَنَة لَهُمْ تُوزَن فِي مَوَازِين الْقِيَامَة وَمَنْ لا حَسَنَة لَهُ فَهُوَ فِي النَّار . وَقَالَ أَبُو سَعِيد الْخُدْرِيّ : يُؤْتَى بِأَعْمَالٍ كَجِبَالِ تِهَامَة فَلا تَزِن شَيْئًا. وَقِيلَ : يَحْتَمِل أَنْ يُرِيد الْمَجَاز وَالاسْتِعَارَة؛ كَأَنَّهُ قَالَ : فَلا قَدْر لَهُمْ عِنْدنَا يَوْمئِذٍ ؛ وَاَللَّه أَعْلَم))(٣).

ب- جواز اقتطاع جزء من الآية في الشواهد: فالنبي ﷺ استدل بجزءٍ من الآية على ما يريد توضيحه.

سورة مريم:

---

(٣) (٤/١٧٥٩- التفسير/(﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾.. الآية) .

(٤) (٤/٢١٤٧- صفة القيامة والجنة والنار) .

(١) تفسير القرطبي (٦/٦٦) وأضواء البيان (٤/١٩٥) .

٢٣- أخرج البخاري(١) ومسلم(٢) عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسولُ الله ﷺ: ((**يُؤْتَى بالموت كهيئَةِ كبْش أملَح، فينادي مناد: يا أهلَ الجنة، فَيشرئبُّون وينظرون، فيقول لهم: هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم، هذا الموت، وكلُّهم قد رآه ، ثم ينادي مُناد : يا أهل النَّار ، فيشرئبُّون وينظرون ، فيقول لهم هل تعرفون هذا؟ فيقولون : نعم هذا الموت، وكلُّهم قد رآه فيذْبَحُ بين الجنَّة والنَّار ، ثم يقول: يا أهلَ الجنة خلود فلا موت ، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ** ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[مريم:٣٩] **وأشار بيده إلى الدنيا**)).

الدلالة:

أ- الاستشهاد بالآية في التخويف: فالنبي ﷺ تلا الآية بعد ذكر خلود أهل الجنة وأهل النار، لينذر الناس من يوم الحسرة حين يتحسَّر أهل النار، وتلاوته ﷺ استجابةٌ لقول الله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق:٤٥] وقوله سبحانه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾[الأحزاب:٤٥].

ب- تفسير الآية: فالنبي ﷺ تلا الآية وأشار بيده إلى الدنيا، ففي ذلك قرينة بأن الدنيا دار غفلة، ففسَّر الغفلة بأنها اللهو بالدنيا والاغترار بها، وعدم الإيمان بآيات الكتاب، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[يونس:٧-٨].

---

(٢) (٤/١٧٦٠- التفسير/ ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾) .

(٣) (٤/٢١٨٨- الجنة وصفة نعيمها وأهلها/النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء) .

٢٤- أخرج مسلم(١) من حديث حماد بن سَلَمَة عن ثابت ، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((**أُتيتُ بالبراق – وهو دابة أبيضُ طويل ، فوق الحمار ، ودون البغل- يضع حافِرَه عند منتهى طرفه ، قال : فركبته حتى أتيتُ بيتَ المقدس** ... فذكر حديث المعراج وهو طويل ، والشاهد منه قوله ﷺ: .. **ثم عُرِج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا ؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بُعِثَ إليه ؟ قال: قد بعث إليه، ففُتح لنا،فإذا أنا بإدريس، فرحّب ودعا لي بخير، قال الله:**﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾[مريم:٥٧])).

الدلالة:

تفسير الآية: فإن الآية لم تبيِّن نوع العلوّ في الرفعة، وبيَّن النبي ﷺ أنه رفعه في السماء الرابعة (٢).

٢٥- أخرج مسلم(٣) عن أمِّ مبشرٍ الأنصارية – رضي الله عنها – : أنَّها سَمِعَت النبيَّ ﷺ يقول عند حفصة : ((**لا يدْخُلُ النَّارَ – إن شاءَ اللَّهُ – من أصحاب الشَجَرَةِ أحدٌ : الذين بايَعُوا تَحْتَها ، قالت : بلى يا رسول اللّه ، فانْتَهَرَها ، فقالتْ حَفصةُ :**﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم:٧١] **فقال النبي** ﷺ : **قد قال اللّه تعالى:** ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[مريم:٧٢])).

الدلالة:

أ- تفسير الآية: فالنبي ﷺ فسَّر النجاة من النار، بأنها عدم دخول النار.

---

(١) (١/١٤٥- الإيمان / الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات) .

(٢) تفسير الطبري (٧٢/١٦ – وبهامشه غرائب القرآن للنيسابوري) .

(١) (١٩٤٢/٤- فضائل الصحابة/ من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان) .

ب- تزكية أصحاب الشجرة وأهم من الناجين من النار، ومن المتقين، وليسوا من الظالمين : فالنبي ﷺ بيَّن أن الآية تشملهم، فأفاد أهم كذلك بدلالة القرآن والسنة، ومما يشهد لهذه التزكية قوله سبحانه: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[الفتح:١٨]، ورضا الله تعالى عنهم دليلٌ على دخولهم الجنة ونجاهم من النار.

ج- مفهوم العموم في (منكم) وأها من أساليب العموم(١): فحفصة رضي الله عنها فهمت العموم من هذا الأسلوب القرآني، فأقرَّها النبي ﷺ و لم يعقِّب عليه، فدلّ على إفادته للعموم، و الآية التي تلتها بيَّنت أن المتقين ينجون بعد ذلك، وهذا ليس تخصيصاً من الورود، بل بيان النجاة بعد الورود.

د- أن العموم يتناول الأفراد فحفصة رضي الله عنها فهمت تناول ورود النار لها من عموم الآية(٢).

سورة طه:

٢٥- أخرج مسلم(٣) عن أنس بن مالك ﷺ أن رسولَ الله ﷺ قال: ((**إذا رَقَدَ أحدُكم عن الصلاة، أو غَفَل عنها فليصلِّها إذا ذكرها، فإن الله عزَّ وجلَّ يقول :** ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾)) .

---

(٢) انظر ضمائر الجمع وحكمها في: البحر المحيط للزركشي (١٣٤/٣) وذكر منها: أنتم وهم. قلت: وفي حكمها: منكم.

(١) انظر دلالة العموم على الأفراد في: البحر المحيط للزركشي(٢٦/٣)، وشرح الكوكب المنير (١١٤/٣) .

(٢) مسلم (٤٧٧/١ - المساجد ومواضع الصلاة/قضاء الصلاة الفائتة) .

وفي رواية أخرى للبخاري(١) ومسلم(٢): ((**من نَسِيَ صلاة فلْيُصلِّ إذا ذكرَ، لا كفَّارةَ لها إلا ذلك ، وتلا قتادة**(٣)﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ [طه:١٤])).

الدلالة:

أ- تفسير الآية : فالآية أمرت بإقامة الصلاة لذكر الله تعالى، وفسَّر النبي ﷺ إقامة الصلاة لذكر الله بقضائها إذا نسيها المسلم أو نام عنها، وهذا أحد تفاسير إقامة الصلاة لذكر الله، ومن معانيها: أقم الصلاة لتَذْكُرني فِيهَا(٤)، ومن معانيها: أقم الصلاة لأَذْكُرك بِالْمَدْحِ فِي عِلِّيِّينَ بِهَا، فَالْمَصْدَر عَلَى هَذَا يَحْتَمِل الإِضَافَة إِلَى الْفَاعِل وَإِلَى الْمَفْعُول(٥).

ب- شرع من قبلنا شرع لنا؛ إلا ما نُسِخ في شرعنا(٦)؛ لأن الخطاب فيها لموسى عليه السلام، وشرع النبي ﷺ حكمها لأمته.

سورة الأنبياء:

---

(٣) (٢١٥/١- مواقيت الصلاة/من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها، ولا يعيد تلك الصلاة) .

(٤) (٤٧١/١- الموضع السابق) .

(٥) في رواية مسلم.

(٦) وهو قول الإمام الطبري (تفسيره وبهامشه غرائب القرآن للنيسابوري: ١١٢/١٦) .

(٧) تفسير القرطبي (١٧٧/٦) .

(١) نقل الزركشي هذا القول عن أكثر الفقهاء (البحر المحيط:٤٢،٤٣/٦) وانظر: العدة لأبي يعلى الفراء، فقد نقل الخلاف فيه واختار قول الجمهور (٧٥٣/٣) .

٢٧- أخرج البخاري(١) ومسلم(٢) عن أبي هريرةرضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: ((**لم يكذب إبراهيم النبيُّعليه السلام قطُّ إلا ثلاثَ كذَبات، ثنتين في ذات الله، قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[الصافات:٨٩] وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾[الأنبياء:٦٣] وواحدة في شأن سارة، فإنه قدم أرضَ جبَّار، ومعه سارَةُ، وكانت أحسن الناس، فقال لها: إن هذا الجبَّارَ إنّ يعْلَم أنَّكِ امرأتي يغْلِبْني عليك، فإن سألك فأخبريه أنَّكِ أختي، فإنك أختي في الإسلام، فإني لا أعلم في الأرض مُسْلماً غيري وغيرَك، فلما دخل أرَضه رآها بعضُ أهل الجبَّار، فأتاه، فقال: لقد قَدمَ أرَضكَ امرأةُ لا ينبغي لها أن تكون إلا لك، فأرسلَ إليها، فأُتيَ بها، فقام إبراهيم إلى الصلاة، فلما دخلَتْ عليه لم يتمالك أن بسَطَ يدَه إليها، فقُبِضَتْ يدُه قبضة شديدة فقال لها: ادعي الله أن يطلِق يدي ولا أضرُّكِ ففعلت، فعادَ، فقُبِضَتْ أشدَّ مِنَ القبضَةِ الأولى، فقال لها مثل ذلك، ففعلت، فعاد، فقبِضَتْ أشدَّ من القبضتين الأوليَيْنِ، فقال: ادعي الله أن يُطْلِقَ يَدي، فلَكِ الله أن لا أضرُّك، ففعلت، وأُطْلقتْ يدُهُ، ودعَا الذي جاء بها، فقال له: إنكَ إنما جئتني بشيطان، ولم تأتني بإنسان، فأخرجها من أرضي، وأعطِها هاجرَ، قال: فأقبلت تمشي، فلما رآها إبراهيم انصرف، فقال لها: مَهْيَم، قالت: خيراً، كفَّ الله يَد الفاجرِ، وأخدَمَ خادماً، قال أبو هريرة: فتلك أُمُّكم يا بني ماء السماء**)) .

الدلالة:

أ- تفسير الآية: فإن القرآن الكريم لم يبيِّن أن هذا كان كذباً، فبيَّن النبي ﷺ أنه كذبٌ في ذات الله.

---

(٢) (١٢٢٥/٣- الأنبياء/قول الله تعالى:﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾) .

(٣) (١٨٤٠/٤- الفضائل/من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ) .

ب- أن النبي ﷺ كان يقصّ على الصحابة ﵃ ما جاء في كتاب الله تعالى من القصص، ويفصِّل لهم بعضه.

٢٨- أخرج البخاري(١) ومسلم(٢) عن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما - قال: قام فينا رسولُ الله ﷺ بموعظة، فقال: ((**يا أيها الناس، إنَّكم محشورون إلى الله حفاةً عراةً غرْلاً** ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٤] **ألا إنَّ أولَ الخلائق يُكْسَى يوم القيامة: إبراهيمُ** ﵇، **ألا وإنه سيُجاءُ برجال من أُمتي ، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا ربِّ، أصحابي، فيقول: إنَّك لا تدري ما أحدثوا بعدَك، فأقول كما قال العبد الصالح:** ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[المائدة:١١٧-١١٨] **قال : فيقال لي: إنَّهم لم يزالوا مرْتَدِّينَ على أعقابِهِمْ منذ فارقتَهم.**))

الدلالة:

أ- تأكيد معنى الآية الأولى ، فإن الآية الكريمة بينت أن الله تعالى يعيد الخلق يوم القيامة كما بدأه أول مرة، والنبي ﷺ أكَّد هذا المعنى بذكر صورته، ثم استشهد بالآية على ما ذكره من معناها.

ب- تفسير الآية الأولى: فإن النبي ﷺ فسَّر معنى إعادة الخلق بأنه إعادته إلى حالته الأولى بعد الخلق، أي أن يكون الإنسان عارياً حافياً غير مختون، وهذا أحد معاني الآية، وهو كقوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾

---

(١) البخاري (٣/١٢٢٢- الأنبياء/قول الله تعالى:﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾) وهو في البخاري (٥/ ٢٣٩١- الرقاق/كيف الحشر) مختصراً.

(٢) (٤/٢١٩٤-الجنة وصفة نعيمها/فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة).

[الأنعام:٩٤] ولفظ الآية يحتمل معان أخر، منها: إعادة الخلق كله لا الإنسان فحسب، فإن أول الآية ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ أي إعادة خلق السموات والأرض بصورةٍ أخرى، وهو قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [إبراهيم:٤٨] وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنه(١)، ومن معانيها أيضاً إعادة الخلق الأول أي من التراب والنطفة، وهو قوله تعالى: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ [طه:٥٥] وهو تفسير ابن مسعود رضي الله عنه(٢).

ج- الاستشهاد بما قاله الأنبياء عليهم السلام: فإن النبي ﷺ بيَّن أنه سيستشهد يوم القيامة بقول أخيه عيسى عليه السلام: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٧-١١٨] ، وهذا يدلّ على جواز الاستشهاد بأقوال الأنبياء عليهم السلام والصالحين الواردة في القرآن الكريم.

سورة الحج:

٢٩- أخرج البخاري(٣) ومسلم(٤) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال النبيُّ ﷺ: « **يقول الله عز وجل يوم القيامة : يا آدم ، فيقول : لَبَّيْك وسعديك- زاد في رواية: والخيرُ في يديك – فيُنادَى بصوت : إن الله يأمركَ أن تُخرِجَ من ذُرِّيَّتِك بَعْثا**

---

(١) تفسير القرطبي (٦/٣٤٨) .

(٢) تفسير القرطبي (٦/٣٤٨) .

(١) (٤/١٧٦٧-التفسير/ ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ ﴾) .

(٢) (١/٢٠٢-الإيمان/قوله: "**يقول الله لآدم أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين**").

إلى النار، قال : يا رب ، وما بَعثُ النار ؟ قال : من كل ألف تسعُمائة وتسعة وتسعون ، فحينئذ تَضعُ الحامل حملَها ، ويشيبُ الوليدُ ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج:٢]))، **فشقَّ ذلك على الناس حتى تغيَّرت وجوههم**. زاد في رواية(١) : **قالوا : يا رسول الله ، أيُّنا ذلك الرجل ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : ((من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون، ومنكم واحد – ثم أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض ، أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود – وفي رواية (٢) : أو كالرَّقْمة في ذراع الحمار – وإني لأرجو أن تكونوا ربعَ أهل الجنة))، فكبَّرنا، ثم قال : ((ثُلثَ أهل الجنة، فكبّرنا، ثم قال : شَطْر أهل الجنة))، فكبَّرنا))**.

الدلالة :

تفسير الآية : فالآية مطلقة لم تحدد وقتاً لوقوع الأهوال الواردة في الآية، والنبي ﷺ تلا الآية وفسَّرها بتحديد وقت وقوعها ، وهذا من تقييد المطلق ، وهو من وجوه التفسير(٣).

سورة لقمان:

٣٠- أخرج البخاري(٤) ومسلم(٥) عن أبي هريرة : قال : ((**كان رسول الله ﷺ يومًا بارزًا للناس ، فأتاه رجل فقال : يا رسول الله ، ما الإيمان ؟ قال: أن تُؤمن**

---

(٣) البخاري (٣/١٢٢١- الأنبياء/قصة يأجوج ومأجوج)، وهي في رواية مسلم كذلك.

(٤) البخاري (٤/ ١٧٦٧- الرقاق / قوله عز وجل : ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾، ومسلم (١/٢٠١- الموضع السابق).

(١) أضواء البيان (١٢/٥).

(٢) (٤/١٧٩٣- التفسير/ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾).

(٣) (١/ ٣٩ - الإيمان/ بيان الإيمان والإسلام والإحسان).

بالله ، وملائكته ، وكتابه ، ولقائه ، ورُسُلِه ، وتؤمنَ بالبعث الآخر. قال : يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال: الإسلام أن تعبُدَ الله ، لا تُشْرِكُ به شيئًا ، وتُقيمَ الصلاةَ المكتوبة ، وتؤدي الزّكاة المفروضة ، وتصوم رمضان. قال : يا رسول الله ما الإحسان ؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإنك إن لم تره فإنَّه يراك. قال: يا رسولَ الله ، مَتَى السَّاعَةُ ؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلَمَ من السَّائل ، ولكن سأُحَدِّثُكَ عَنْ أشْراطها: إذا ولَدت الأمةُ ربَّتها ، فذاك من أشراطها ، وإذا كانت العُرَاةُ الحفاةُ رُؤوسَ النَّاسِ ، فذاك من أشراطها ، وإذا تَطَاوَلَ رِعَاءُ البَهُم في البنيان، فذاك من أشراطها، في خَمْسٍ لا يعلَمُهنّ إلا الله، ثم تلا رسولُ الله ﷺ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴾[لقمان:٣٤]**.قال: ثم أدْبَرَ الرجلُ ، فقال رسول الله ﷺ : رُدُّوا عليّ الرَّجُلَ ، فأخذُوا لِيَرُدُّوه ، فلم يَروْا شيئًا ، فقال رسول الله ﷺ : هذا جبريلُ جاء لِيُعَلِّم النَّاس دينَهمْ)).**

وأخرج البخاري(١) عن ابن عمر-رضي الله عنهما-: أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: ((**مَفاتِيحُ الغيب خمسٌ ، ثم قرأ** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴾ إلى آخر الآية)) .

الدلالة :

أ- بيان أن آية لقمان تتضمن الخمس التي لا يعلمها إلا الله، فقد أخبر النبي ﷺ أن مفاتيح الغيب خمس، ثم تلا الآية فبيَّن ﷺ في تلاوته لها أن هذه المفاتيح هي ما ورد في الآية.

---

(٤) (٤/١٧٣٣- التفسير/ ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾).

ب- تفسير آية سورة الأنعام بآية سورة لقمان: فمفاتح الغيب في قوله سبحانه: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:٥٦] مبهم لم يبيَّن قبل هذا الحديث، وآية لقمان لا تنصّ على أن ما تضمنته مفاتيح الغيب، فبيَّن النبي ﷺ أنها مفاتح الغيب، وبذا فسَّرت آية لقمان آية الأنعام، وهذا من تفسير القرآن بالقرآن⁽¹⁾.

ج- أن النبي ﷺ كان يستشهد بالآيات على أجوبة السائلين: فلما سأل جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ عن الساعة، أجابه بأن الساعة غيب، ثم أكَّد جوابه باستشهاده بآية لقمان. وهو يعلِّمنا أن نستشهد بالآيات في إجابتنا للسائلين، فإن الأجوبة تقوى بتضمينها قول الله تعالى لأنه أقوى حجة وأبلغ تأثيراً.

سورة السجدة:

٣١- أخرج البخاري⁽²⁾ ومسلم⁽³⁾ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسولُ الله ﷺ : ((**قال الله عز وجل : أعْدَدْتُ لعباديَ الصالحين ما لا عين رأتْ ولا أذن سمعتْ، ولا خطَر على قلبِ بَشَرْ ، واقرؤوا إن شئتم :﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾**)) [السجدة:١٧].

وأخرج مسلم⁽⁴⁾ عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه يرفعه إلى النَّبيِّ ﷺ قال: ((**سأل موسى عليه السلام ربَّه: ما أدنَى أهل الجنة منـــزلة ؟ قال: هو رجل يجيء بعد ما أُدْخِلَ أهل الجنَّة الجنةَ، فيقال له: ادخُل الجنَّة ، فيقول: أي ربِّ كيف وقد نزلَ الناسُ**

---

(١) فتح الباري (١٢٣/١).

(٢) (١١٨٥/٣- بدء الخلق/صفة الجنة) .

(٣) (٢١٧٤/٤- الجنة وصفة نعيمها) .

(١) (١٧٦/١- الإيمان/ أدنى أهل الجنة منـــزلةً فيها) .

منازلَهم، وأخذوا أَخَذَاتِهِم؟ فيقال له: أَما ترضى أن يكون لك مثلُ مُلْكِ مَلِك من ملوك الدنيا ؟ فيقول: رضيتُ ربِّ، فيقول: لك ذلك ومثلهُ ومثلهُ ومثلهُ ومثلهُ ، فقال في الخامسة: رضيتُ ربِّ، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نَفْسُكَ، ولذَّتْ عينُكَ، فيقول: رضيتُ رب، قال: ربِّ، فأعلاهم منزلة: قال: أولئك الذين أردتُ، غرَستُ كرامتَهم بيدي، وختمتُ عليها، فلم ترَ عين، ولم تسْمع أذُن، ولم يخطُرْ على قلْبِ بشر، قال: ومصْداقُهُ في كتاب الله عز وجل : ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [السجدة:١٧])).

الدلالة:

تأكيد معنى الآية، فإن الآية الكريمة بيَّنت أن جزاء المؤمنين يوم القيامة جنةٌ لا يعلمون ما فيها من النعيم قرةً لأعينهم، وهذا أسلوبٌ يستعمل لبيان أن النعيم فوق ما يتصوّره الإنسان، فأكّد النبي ﷺ هذا المعنى بأن لا أحد اطلع على نعيمها، ولا سمع عنها، ولا خطر على قلب بشر.

وزاد النبي ﷺ البيان بأن هذه الجنة اختصها الله تعالى لأعلى المؤمنين منزلةً، وليس لأقلِّهم، ثم استشهد بالآية على ما ذكره.

سورة الأحزاب:

٣٢- أخرج البخاري(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه : أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال : ((**ما من مُؤمنٍ ، إلا وأنا أولَى الناس به في الدنيا والآخرة ، اقْرءَوُا إنْ شئتم** ﴿ ٱلنَّبِيُّ

---

(١) (٢/٨٤٥- الاستقراض/ الصلاة على من ترك دَيناً) وهو في صحيح مسلم بغير تلاوة النبي ﷺ الآية (١٢٧٧/٣- الفرائض/ من ترك مالاً فلورثته) .

أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الأحزاب:٦] **فأيُّما مُؤمنٍ تَركَ مالا فَلْيَرِثْهُ عَصَبتُه من كانوا، فإِن ترك دَيناً أو ضَياعاً ، فَليأتِني فأنا مولاه**)).

الدلالة:

أ- تأكيد معنى الآية: فالآية بيَّنت أن النبي ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأكَّد النبي ﷺ هذا المعنى، ثم استشهد بالآية على ما ذكره.

ب- تفسير الآية: فالنبي ﷺ فسَّر الآية ببعض صورها، فمن أولوية النبي ﷺ بالمؤمنين أن يتولى قضاء ديونهم، قال القرطبي: « هَذِهِ الآيَة أَزَالَ اللَّه تَعَالَى بِهَا أَحْكَامًا كَانَتْ فِي صَدْر الإِسْلام ؛ مِنْهَا : أَنَّهُ ﷺكَانَ لا يُصَلِّي عَلَى مَيِّت عَلَيْهِ دَيْن ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّه عَلَيْهِ الْفُتُوح قَالَ : ((**أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسهمْ فَمَنْ تُوُفِّيَ وَعَلَيْهِ دَيْن فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ وَمَنْ تَرَكَ مَالاً فَلِوَرَثَتِهِ**)) أَخْرَجَهُ الصَّحِيحَانِ»⁽¹⁾.

ج- جواز اقتطاع جزء من الآية في الشواهد.

٣٣- أخرج البخاري⁽²⁾ ومسلم⁽³⁾ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن : أن عائشة -رضي الله عنها- أخبرته : ((**أن رسول الله ﷺ جاءها حين أمره الله أن يُخَيِّر أزواجه. قالت: فبدأ بي، فقال: إني ذاكر لكِ أمراً ، فلا عليكِ أن تستعجلي حتى تَسْتأمري أبويك - وقد علم أن أبويَّ لم يكونا يأمراني بفراقه-**

---

(٢) تفسير القرطبي (١٢١/٧) .

(١) (٨٧٣/٢- المظالم/ الغرفة والعلية المشرفة في السطوح) .

(٢) (١١٠٣/٢- الطلاق/ب يان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية) .

ثم قال: إن الله قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب:٢٨-٢٩]، **فقلت له: ففي هذا أستأمر أبويّ ؟ فإني أريدُ الله ورسوله والدار الآخرة**)). زاد في رواية⁽¹⁾: ((**ثم فعل أزواج النبي ﷺ مثل ما فعلت**)).

الدلالة :

تطبيق أمر الآية ؛ فإن الله تعالى أمر رسول الله ﷺ أن يخيِّر أزواجه ففعل، وتلا الآية الآمرة له بذلك.

٣٤- أخرج مسلم⁽²⁾عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: ((**خرج النبيُّ ﷺ، وعليه مِرط⁽³⁾ مُرَحَّل⁽⁴⁾ أسودُ، فجاء الحسن فأدخله، ثم جاء الحسين ، فأدخل، ثم جاءتْ فاطمةُ فأدخلَها ، ثم جاء عليّ فأدخلَه ، ثم قال :** ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب:٣٣])).

الدلالة:

---

(٣) البخاري (٤/١٧٩٦- التفسير/ ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾) ، ومسلم (٢/١١٠٣- الموضع السابق) .

(٤) (٤/١٨٨٣- فضائل الصحابة/ فضائل أهل بيت النبي ﷺ).

(٥) كساء من خز أو صوف أو كتان، وقيل: كساء غير مخيط (لسان العرب:٧/٤٠٢- مرط) .

(٦) إزار خز فيه تصاوير للرحل ونحوه ومنه سمِّي مرحَّلاً (لسان العرب:١١/٢٧٨-رحل) .

بيان بعض من تشملهم الآية (١): فإن النبي ﷺ تلا الآية التي مدحت أهل بيته بعد دخول بعضهم ، فكان في تلاوته الآية بياناً لبعض من تشملهم، وهذا من بيان المبهَم، وهو من أنواع التفسير.

سورة يس:

٣٥- أخرج البخاري (٢) ومسلم(٣) عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : ((**دخلت المسجد حين غابت الشمس والنبيُّ ﷺ جالس ، فقال : يا أبا ذر ، أين تذهب هذه ؟ قال : قلتُ : الله ورسول أعلم ، قال : فإنها تذهب تستأذن في السجود، فيؤذَن لها ، وكأنَّها قد قيل لها : اطْلُعي من حيث جئتِ ، فتطلُعُ من مغربها قال: ثم قرأ** ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ﴾[يس:٣٨])) .

الدلالة:

أ- تأكيد معنى الآية، فإن الآية بيَّنت أن الشمس تجري لمستقرها، والنبي ﷺ أكَّد ذلك وفصَّله، ثم استشهد بالآية على ما ذكر.

---

(١) إنما قلت: بعض من تشملهم الآية، وليس كل؛ لأن أهل العلم ذكروا أن أزواج النبي ﷺ من آل بيته، بدليل السياق حيث ورد هذا الجزء من الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ في سياق الحديث عن أزواجه ﷺ الكريمات رضي الله عنهنّ ، من قوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴾ إلى قوله:﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ إلى قوله:﴿ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ وهو أول الآية محل الشاهد، إلى قوله بعدها: ﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِ ﴾. قال الشنقيطي رحمه الله:" أجمع جمهور علماء الأصول على أن صورة سبب النزول قطعية الدخول فلا يصح إخراجها بمخصص.. فالحق أنهن داخلات في الآية" (أضواء البيان: ١/١٥) .

(٢) (٣/١١٧٠- بدء الخلق/ صفة الشمس والقمر) .

(٣) (١/١٣٨- الإيمان/ بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان) .

ب- تفسير الآية: فإن النبي ﷺ فسَّر الجريان بأنه مصحوب بسيرها بأمر الله تعالى، وأن غروبها من أجل الاستئذان بالسجود، وفسَّر المستقر بأنه خروجها من المغرب(١).

ج- أن الحديث في الأمور الكونية من اهتمامات المسلم: فإن النبي ﷺ فسَّر الآية لأبي ذر، وأراد أن ينبهه إلى أن يتأمل في معنى الآيات القرآنية الكونية ويبحث عن تفسيرها إذا تلاها، ويدل لذلك رواية غير الصحيحين(٢) أن النبي ﷺ سأل أبا ذرّ يختبره: ((**يا أبا ذَرٍّ ، أتَدري أينَ تذهبُ هذه الشمس؟ قلتُ: اللّه ورسولُه أعلم. قال: تذهب تسجُد تحتَ العرش**)).

سورة الزمر:

٣٦- أخرج البخاري(٣) ومسلم(٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه: قال: ((**جاء حَبْرٌ إلى رسولِ اللّه ﷺ فقال: يا محمدُ ، إن اللّه يضَع السَّماءَ على إِصْبَعٍ ، والأرضِينَ على إِصْبَعٍ ، والجبال على إصبعٍ. والشَّجرَ والأنهار على إصبعٍ، وسائرَ الخلقِ على إِصبع، ثم يقول: أنا الملِكُ، فضَحِكَ رسولُ اللّه ﷺ وقال:** ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ ﴾[الزمر:٦٧])) . وفي رواية نحوه(٥)، وقال: ((**والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، ثم يَهُزّهنّ - وفيه - أن رسول الله ﷺ ضحك حتى**

---

(١) فتح الباري (٥٤٢/٨) .

(٢) صحيح الترمذي (٤٧٩/٤) .

(٣) (١٨١٢/٤- التفسير/ ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ ﴾) .

(٤) (٢١٤٨/٤- صفة القيامة والجنة والنار).

(١) البخاري (٢٧٢٩/٦- التوحيد/كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم)، ومسلم (٢١٤٧/٤- الموضع السابق) .

بدت نواجذه، تَعَجُّباً وتصديقاً لَهُ، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ﴾..الآية [الزمر: ٦٧]».

الدلالة:

أ- تفسير الآية : فالآية بيَّنت أن الأرض في قبضة الله تعالى يوم القيامة، والسموات مطويات بيمينه، وفصَّل الحبر اليهودي كيفية ذلك، فأقرَّه النبي ﷺ فكان في ذلك تفسيراً للآية.

ب- أن إقرار اليهود بمعنى الآية لا يعني أنهم قدروا الله حق قدره: فالنبي ﷺ بيَّن أنهم لا يقدرون الله حق قدره، مع قولهم ببعض ما جاء عن الله تعالى.

ج- تسمية بعض المقصودين في الآية: فالآية عامة لم تبيّن من لم يقدر الله حق قدره، فالنبي ﷺ بيَّن أن اليهود منهم، وليس هذا تخصيصاً، بل هو بيان بعض من تشملهم الآية.

سورة الزخرف:

٣٧- أخرج مسلم(١) عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - : « **أن رسولَ الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفرٍ، حمِد الله تعالى وسبَّح، وكبَّرَ ثلاثا، ثم قال:** ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ﴾[الزخرف:١٣] **اللَّهمَّ إنا نسألك في سفرنا هذا البرَّ والتقوى ، ومن العمل ما تَرْضى ، اللّهمَّ هَوِّن علينا في سفرنا هذا ، واطوِ عَنَّا بُعْدَ الأرض ، اللَّهمَّ أنت الصاحبُ في السفر، والخليفةُ في الأهلِ ، اللَّهمَّ إني أعوذ بك من وْعثاءِ السفر، وكآبَةِ المنْظَرِ، وسوءِ المُنْقَلَبِ في الأهل والمال، وإذا رجع قالهنَّ - وزاد فيهنَّ-: آيِبُون تائبُونَ عابِدُون، لربِّنا ساجدون**».

---

(٢) (٢/٩٧٨- الحج/ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره) .

الدلالة:

التطبيق العملي للآية: فالنبي ﷺ امتثل صفة المؤمن – الواردة في الآية – عندما يستوي على ظهر الأنعام وما يقوله من نص الآية.

سورة الأحقاف:

٣٨- أخرج البخاري(١)ومسلم(٢) عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: ((**كَانَ رسول الله ﷺ إذَا رَأى غَيْماً عُرِفَ فِي وَجْهِهِ ، قالت: يا رسول الله ، النَّاسُ إذا رَأوا الغَيمَ فَرِحُوا ، رَجَاءَ أنْ يَكُونَ فيه المطرُ ، وَأراكَ إذا رَأيتَ غَيْما عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الكرَاهِيَةُ؟ فقال: يا عائشةُ ، وَمَا يُؤَمِّنُني أنْ يكونَ فِيه عَذَابٌ ؟ قد عُذِّبَ قومٌ بالرِّيحِ، وقد رَأى قومٌ العذاب، فقالوا:**﴿ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ [الأحقاف:٢٤])).

الدلالة:

الاستشهاد بالآية على ما يشابهها: فالنبي ﷺ استشهد بالآية خوفاً من أن يتكرر لقومه ما حدث لقوم عاد في اغترارهم بالسُّحب، وبذلك يعلمنا النبي ﷺ جواز الاستشهاد بالآيات على ما يشابه الحال الذي نزلت من أجله، ولو كان ذلك حكايةً لقول الكفار.

سورة محمد:

٣٩- أخرج البخاري(٣)ومسلم(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: ((**إن الله خَلَقَ الخلق، حتى إِذا فَرَغَ منهم قامَتِ الرَّحِمُ، فأخذت بحَقْوِ الرحمن ، فقال: مَهْ؟**

---

(١) (١٨٢٧/٤- التفسير/ قوله: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾).

(٢) (٦١٦/٢- صلاة الاستسقاء/ التعوُّذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر)

(١) (١٨٢٨/٤- التفسير/ ﴿ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾) .

(٢) (١٩٨٠/٤- البر والصلة والآداب/صلة الرحم وتحريم قطيعتها) .

قالت:هذا مقامُ العائذِ بكَ من القطيعة، قال: نعم، أَمَا تَرضينَ أن أَصِلَ مَنْ وَصَلَك، وأقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ ؟ قالت: بلى ، قال : فذلك لكِ ، ثم قال رسولُ الله ﷺ : اقرؤوا إن شئتم ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ (٢٣) أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٢-٢٤])).

الدلالة:

أ- جواز الاستشهاد بالآية على بعض معناها، فالآية تتضمن جزاء الإفساد وقطع الأرحام، واستشهد بها النبي ﷺ على بعض معناها وهو قطع الأرحام.

ب- تأكيد معنى الآية: فإن الآية الكريمة بينت أن جزاء قطع الأرحام اللعن، واللعن هو الطرد من رحمة الله(١)، فأكَّد النبي ﷺ باستشهاده بها ما ذكره من الوعيد، وهو قطع الله له، وهو بمعنى الطرد.

سورة ق:

٤٠- أخرج البخاري(٢) عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**يلقى في النار وتقول** ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[ق:٣٠] **حتى يضع قدمه فيها فتقول: قط، قط**)).

الدلالة:

---

(٣) تفسير القرطبي (٢٤٦/٨) .

(٤) (١٨٣٥/٤- التفسير/قوله: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾) .

أ- تأكيد معنى الآية، فإن الآية الكريمة ذكرت أن النار تقول هذا القول إجابةً عن سؤال الله تعالى لها يوم القيامة ﴿هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ﴾، فتلاها النبي ﷺ وأكّد على ذلك المعنى.

ب- تحديد وقت قول النار هذا القول ونهايته، فقولها له عند إلقاء الكفار فيها، وانتهاؤه عندما يضع رب العزة قدمه فيها فتنتهي(١). وهذا تفسيرٌ للآية وتفصيلٌ لما جاء فيها.

٤١- أخرج البخاري (٢) ومسلم(٣) عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه :قال: ((**كُنَّا عند رسولِ الله ﷺ ، فنظرَ إلى القمر ليلةَ البدر ، وقال: إنكم ستَرَونَ ربكم عياناً، كما ترون هذا القمر ، لا تضامون في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تُغْلَبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، فافعلوا، ثم قرأ** (٤)﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ٣٩﴾[ق:٣٩])).

الدلالة:

أ- تفسير الآية : فإن الآية أمرت بالتسبيح بحمد الله صباحاً ومساءً ، وهو عام يشمل التسبيح بالقول والفعل، ففسَّرها النبيﷺ بصلاتي الفجر والعصر، وهاتان الصلاتان داخلتان في التسبيح قبل طلوع الشمس وقبل الغروب، لأنهما

---

(١) أضواء البيان (٦٥٣/٧) .

(٢) (٢٠٣/١- مواقيت الصلاة/ فضل صلاة العصر) .

(٣) (٤٣٩/١- المساجد ومواضع الصلاة/ فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما) .

(٤) ورد في رواية مسلم وأبي عوانة: ثم قرأ جرير، فتكون قراءة الآية من الراوي لا من النبي ﷺ (فتح الباري: ٣٤/٢) ومشيت في البحث على الرواية المطلقة التي تحتمل أن النبي ﷺ هو الذي تلا الآية.(فتح الباري:٣٤/٢) .

من التسبيح بالفعل، ولكثرة التسبيح فيهما وفي الصلوات عموماً، وبهذا يجوز تسمية الصلاة تسبيحاً (١).

ب- الخطابات الموجهة للنبي ﷺ تشمل أمته: فإن الآية موجَّهة للنبي ﷺ لأن أولها ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾، فبيَّن النبيﷺ أن أمته مشمولة بها.

سورة الواقعة:

٤٢- أخرج البخاري (٢) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((**إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، اقرؤوا إن شئتم** ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾[الواقعة])).

الدلالة:

أ- تأكيد معنى الآية، فإن الآية القرآنية الكريمة ذكرت أن من نعيم أهل الجنة الظل الممدود، فقال سبحانه ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾[الواقعة:٢٧-٣٠] فتلاها النبي ﷺ وأكَّد هذا المعنى وفصَّله.

ب- بيان صورة من صور الظل الممدود، وهو هذه الشجرة المباركة، وهذا تفسيرٌ للآية.

سورة الممتحنة:

---

(١) انظر: أضواء البيان (٧/٦٥٥) وقواعد التفسير لخالد السبت (٢/٨٧١) .

(٢) (٣/١١٨٧- بدء الخلق/ ما جاء في صفة الجنة) .

٤٣- أخرج البخاري(١) ومسلم(٢) عن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما-: قال : ((**شهدتُ الصلاةَ يوم الفطر مع رسولِ الله ﷺ وأبي بكر ، وعمرَ، وعثمانَ، فكلهم يُصَلِّيها قبل الخُطبة، ثم يخطبُ بعدُ، فنزل رسولُ الله ﷺ، وكأني أنظر إليه حين يُجْلِسُ الرجالَ بيده، ثم أقبَلَ يشُقُّهم حتى أتى النساء مع بلال، فقرأ** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ [الممتحنة:١٢] **حتى فرغ من الآية كلِّها، ثم قال حين فرغ: أنتُنَّ على ذلك؟ فقالت امرأة واحدة، لم يُجِبْهُ غيرُها منهنَّ: نعم يا رسولَ الله** – لا يدري الحسن بن مسلم من هي(٣) – **قال: فتصدقنَ، فبسط بلال ثوبَه ، فجعلْنَ يُلقينَ الفَتَخَ والخواتيمَ في ثوب بلال**)).

الدلالة:

أ- عموم الآية لا خصوص سببها : فالآية نزلت بسبب المبايعة، فاستشهد بها النبي ﷺ على العموم للمؤمنات في أي وقت، وهذا يؤصِّل القاعدة المشهورة: العبرة بعموم لفظ الآية لا بخصوص سببها (٤).

ب- جواز الاستشهاد بالآية للتأكد من التمسُّك بها: فالنبي ﷺ تلا الآية ليشهد على المؤمنات أنهن يتمسَّكن بها.

---

(١) (٣٣٢/١- العيدين/موعظة الإمام النساء يوم العيد) .

(٢) (٦٠٢/٢- صلاة العيدين) .

(٣) الحسن بن مسلم الراوي عن طاوس عن ابن عباس، واسم المرأة المجيبة لم يعرف، وذكر الحافظ ابن حجر احتمالاً أنها أسماء بنت يزيد بن السكن، والله أعلم.(فتح الباري:٤٦٦/٢) .

(٤) انظر هذه القاعدة في: العدة لأبي يعلى (٦٠٧/٢)، والبحر المحيط للزركشي (٢٠٢/٣)، وشرح الكوكب المنير (١٧٧/٣ وما بعدها)، وقواعد التفسير لخالد السبت (٥٩٣/٢ وما بعدها).

٤٤- أخرج البخاري(١) ومسلم(٢) عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : ((**كُنّا مَعَ رسول الله في مَجلس، فقال:** ((**تُبايعوني على ألا تُشركُوا بالله شيئًا، ولا تَسْرِقوا، ولا تَزْنُوا، ولا تَقتُلوا النُّفْسَ الَّتي حرَّمَ الله إلا بالحقِّ**))، وفي أخرى(٣) ((**فَتَلاَ علينا آية النِّساءِ** ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾.. الآية [الممتحنة:١٢])).

وفي رواية لمسلم قال : ((**أخذ علينا رسول الله** ﷺ ، **كما أخذ على النساء : ألا نُشرك بالله شيئًا، ولا نَسْرِقَ ، ولا نَزنِيَ، ولا نَقْتُلَ أولادَنا، ولا يَعْضَهَ بَعْضُنا بعضًا**)) ثم ذكر نحوه.

الدلالة:

جواز الاستشهاد بآيات خطاب النساء العامة وتوجيهها للرجال، فالنبي ﷺ استشهد بالآية -وصيغتها مؤنثة، ونزلت في حق النساء- فاستخدمها النبي ﷺ في خطاب الرجال، وهذا كقوله سبحانه: ﴿فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ قَـٰنِتَـٰتٌ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء : ٣٤] فيسوغ توجيه الرجال بالقنوت وحفظ الغيب.

وقد ذكر علماء الأصول أن خطاب النساء في القرآن الكريم لا يعمّ غيرهنّ إلا بدليل(٤)، وهذا الشاهد من الأدلة على ذلك.

قلت: وهذه البيعة متأخرة بدليل تلاوة النبي ﷺ لآية الممتحنة وهي متأخرة بعد فتح مكة، وقد يفهم من قول الراوي: ((تلا علينا آية النساء)) أن هذه هي

---

(١) (٢٦٣٧/٦- الأحكام/ بيعة النساء).

(٢) (١٣٣٣/٣- الحدود/ الحدود كفارات لأهلها).

(٣) البخاري (الحدود/ الحدود كفارة).

(٤) البحر المحيط للزركشي (١٧٨/٣).

بيعة النساء، والجواب عن ذلك ما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله: « والمبايعة المذكورة في حديث عبادة على الصفة المذكورة لم تقع ليلة العقبة، وإنما كان ليلة العقبة ما ذكر ابن إسحاق وغيره من أهل المغازي أن النبي ﷺ قال لمن حضر من الأنصار: ((**أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم**))، فبايعوه على ذلك، وعلى أن يرحل إليهم هو وأصحابه....، والذي يقوِّي أنها وقعت بعد فتح مكة بعد أن نزلت الآية التي في الممتحنة وهي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ ﴾ ونزول هذه الآية متأخر بعد قصة الحديبية بلا خلاف...ثم قال: وإذا كان عبد الله بن عمرو أحد من حضر هذه البيعة وليس هو من الأنصار ولا ممن حضر بيعتهم، وإنما كان إسلامه قرب إسلام أبي هريرة، وضح تغاير البيعتين »(١).

سورة الطلاق:

٤٥- أخرج مسلم (٢) من حديث أبي الزبير أنه سمع عبد الرحمن بن أيمن مولى عَزَّةَ ، يسأل ابن عمر- وأبو الزبير يسمع - : كيف ترى في رجل طلَّق امرأته حائضاً، فقال: ((**طلَّق ابنُ عمر امرأته وهي حائض على عهد رسول الله ﷺ، فسأل عمر رسول الله ﷺ فقال: إن عبد اللَّه طلق امرأته ، وهي حائض ؟ فقال النبيُّ ﷺ : لِيُراجعها، فردَّها، وقال: إذا طَهُرَتْ فليطلقَّ أو ليمسك، قال ابن عمر: وقرأ النبيُّ ﷺ** ﴿ يا أَيُّها النبيُّ إذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فطلقوهنَّ في قُبُل عدَّتهن ﴾ [الطلاق: ١](٣))).

---

(١) فتح الباري (١/٦٧،٦٦).

(٢) (٢/١٠٩٨- الطلاق/تحريم طلاق الحائض بغير رضاها).

(٣) قراءة النبي ﷺ لهذه الآية من باب التفسير، وهي صحيحة سنداً ولكنها لا تثبت قرآناً، لأنها غير متواترة، فهي شاذّة (جزء فيه قراءات النبي ﷺ لأبي عمر حفص الدوري: ١٦٣،١٦٢ وانظر الحاشية=

الدلالة:

أ- تقييد المطلق : فإن النبي ﷺ فسَّر الطلاق في قُبُل العدة أن يكون في طهر، في حين أن الآية الكريمة لم تحدد الطلاق أن يكون في طهر أو غيره، فكان في تفسيره ﷺ تقييداً لإطلاقها (1).

ب- أن الخطابات الموجَّهة للنبي ﷺ تشمل المؤمنين(2): لأن النبي ﷺ تلا الآية الخاصة به، واستشهد بها على غيره(3)، وفي الآية إشارة إلى دخول أمته معه في الحكم، وهي قوله سبحانه: ﴿طَلَّقْتُمُ﴾ و﴿فَطَلِّقُوهُنَّ﴾ بلفظ الجمع(4).

سورة المطففين:

٤٦- أخرج البخاري(5) ومسلم(6) عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((**﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾** [المطففين:٦] **حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه**)).

= فيهما، ومختصر في شواذّ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه:شواذ سورة الطلاق:١٥٨)، قال النووي رحمه الله: « هذه قراءة ابن عباس وابن عمر، وهي شاذّة لا تثبت قرآناً بالإجماع» (شرح النووي على مسلم:٦٩/١٠)، ومعنى هذه القراءة هو معنى القراءة المتواترة ، قال ابن جني رحمه الله: «هذه القراءة تصديقٌ لمعنى قراءة الجماعة ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ أي: عند عدَّهنّ» (المحتسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات:٣٢٣/٢) .

(1) تفسير الطبري وبهامشه غرائب القرآن للنيسابوري (٨٣/٢٨) .

(2) انظر: العدة لأبي يعلى (٣١٨/١) وشرح الكوكب المنير(٢١٨/٣).

(3) انظر: أضواء البيان (٣٥٥/٨) وقواعد التفسير لخالد السبت (٥٨٠/٢) .

(4) العدة لأبي يعلى (٣٢٥/١) والبحر المحيط للزركشي (١٨٨/٣) .

(5) (١٨٨٤/٤- التفسير/ ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾) .

(6) (٢١٩٥/٤- الجنة وصفة نعيمها وأهلها/صفة يوم القيامة) .

الدلالة:

تفسير الآية: فإن النبيﷺ تلا الآية وبيَّن كيفية قيام الناس لرب العالمين، وما يحصل لهم أثناء هذا القيام، وهو تفسيرٌ للآية(١).

سورة الغاشية:

٤٧- أخرج البخاري (٢) ومسلم(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: ((**أمِرْتُ أنْ أقاتِلَ النَّاسَ حتَّى يَقولوا : لا إله إلا اللهُ ، فمن قال : لا إله إلا اللهُ، فقد عَصَمَ منّي نَفسَهُ ومالَهُ إلا بِحقِّهِ ، وحسابُه على الله**)).

وعند مسلم عن جابر رضي الله عنه زيادة في آخره(٤): ((**ثم قرأ** ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴾[الغاشية:٢١-٢٢])).

الدلالة:

تفسير الآية: فإن الآية لم تبيِّن معنى عدم السيطرة، وفسَّرها النبي ﷺ بأنها دعوته الناس إلى الإسلام، وقولهم الشهادتين، وليس عليه ﷺ بعد ذلك أن يتأكَّد من صدق إسلامهم أو يراقب أعمالهم، فهو مذكِّرٌ لا مسيطر. قال ابن كثير(٥):

---

(١) تفسير الطبري وبهامشه غرائب القرآن للنيسابوري (٥٨/٣٠)، وقواعد التفسير لخالد السبت (١٣٤/١).

(٢) (١٠٧٧/٣- الجهاد والسير/دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة).

(٣) (٥١،٥٢/١- الإيمان/الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله).

(٤) (٥٢/١- الموضع السابق).

(٥) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي، ولد سنة ٧٠٠ هـ ، وصنف مصنفات كثيرة متقنة ومحققة ، منها: البداية والنهاية، والتفسير، وجامع المسانيد والسنن، توفي بدمشق سنة ٧٧٤ هـ.(طبقات المفسرين للداودي :١١١/١-١١٣، وابن كثير لمحمد الزحيلي) .

«قَالَ ابْن عَبَّاس وَمُجَاهِد(١) وَغَيْرهمَا: لَسْت عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ. أَيْ لَسْت تَخْلُق الإِيمَان فِي قُلُوبهمْ ، وَقَالَ ابْن زَيْد (٢): لَسْت بِالَّذِي تُكْرِههُمْ عَلَى الإِيمَان »(٣).

سورة الشمس:

٤٨- أخرج البخاري (٤) ومسلم(٥) عن عبد الله بن زمعة ﷺ: أنه سمع النبيَّ ﷺ يخطُب - وذكَرَ النَّاقَةَ والذي عقَرَهَا - فقال رسولُ الله ﷺ ﴿ **إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا** ﴾ [الشمس:١٢] ((**انبعثَ لها رجلٌ عزيزٌ عَارِمٌ مَنيعٌ في رهطهِ ، مثل أبي زَمعة**)).

الدلالة:

بيان المبهَم : فالآية لم تبيِّن من الأشقى الذي عقر الناقة، وعرَّف بصفاته النبي ﷺ، وهذا من بيان المبهَم، وهو نوعٌ من أنواع التفسير(٦)، وفائدة بيانه: أن من كان ينافح بقوة ضد دعوة نبي الله صالح عليه السلام هم الأشراف لا الوضعاء.

---

(١) مجاهد بن جبر المكي ، أبو الأسود. شيخ القراء والمفسِّرين ووارث علم ابن عباس رضي الله عنه. كان فقيهاً ثقة كثير الحديث. له " التفسير ". ولد بمكة المكرمة سنة ٢١ هـ ، وتوفي وهو ساجد سنة ١٠٢هـ ، وقيل غير ذلك. (الطبقات الكبرى لابن سعد: ٥ / ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، وسير أعلام النبلاء : ٤ / ٤٤٩ – ٤٥٧، وطبقات المفسرين للداودي : ٢ / ٣٠٥ – ٣٠٨) .

(٢) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني. من أعلام التفسير، يحدِّث عن التابعين، له " التفسير" و" الناسخ والمنسوخ " ، وفي حديثه ضعف. توفي سنة ١٨٢هـ.(سير أعلام النبلاء : ٨ / ٣٤٩ ، وتهذيب التهذيب : ٦ / ١٧٧ – ١٧٩ ، وطبقات المفسرين للداودي : ١ / ٢٧١) .

(٣) (٥٠٤/٤) .

(٤) (١٨٨٨/٤- التفسير/ سورة والشمس وضحاها) .

(٥) (٢١٩١/٤- الجنة وصفة نعيمها وأهلها/ النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء).

(٦) تفسير الطبري وبهامشه غرائب القرآن للنيسابوري (١٣٧/٣٠) وقواعد التفسير لخالد السبت (١٣٤/١) .

سورة الليل:

٤٩- أخرج البخاري(١) ومسلم(٢) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : ((**كنا في جَنَازَة في بَقيعِ الغَرْقَد، فأتانا رسولُ الله ﷺ، فَقَعَد، وقَعَدنا حَولَهُ، ومَعَهُ مخْصَرة، فنكَسَ ، وَجَعَلَ يَنْكُتُ بمخصرته، ثم قال: ما منكم من أحد إلا وقد كُتِبَ مقعدُه من النار، ومقعدُه من الجنة. فقالوا: يا رسولَ الله أفلا نَتَّكِلُ على كتابنا ؟ فقال: اعملوا، فَكلٌ مُيَسَّر لما خُلقَ له، أمَّا مَنْ كان من أهل السعادة، فسيصيرُ لعمل أهل السعادة، وأمَّا مَنْ كان من أهل الشقاء، فسيصير لعمل أهل الشقاء، ثم قرأ** ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ (٧) ﴾ [الليل:٥-٧])) .

الدلالة:

أ- تأكيد معنى الآية؛ فالآية دلت على أن من قدَّم عملاً صالحاً فإن الله تعالى ييسر له الصالحات، فأكّد النبي ﷺ باستشهاده بها ما ذكر من معناها.

ب- تفسير الآية: فإن النبي ﷺ بيَّن أن الآية تحل الإشكال الذي قد يحصل من الاحتجاج بالقدَر- الذي سئل عنه ﷺ في الحديث- فتلا النبي ﷺ الآية ليبين للناس أن العمل شرط لبلوغ النتيجة، وأن من عمل الصالحات سييسَّر

---

(١) (١/٤٥٨- الجنائز/موعظة المحدث عند القبر) .

(٢) (٤/٢٠٣٩- القدَر/كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته) .

لعملها ومن عمل السيئات سييسَّر لعملها، فالتيسير المذكور في الآية الكريمة مرتبط بالعمل، لا بما يظن المرء أنه مكتوب في القدر(١).

سورة الزلزلة:

٥٠- أخرج البخاري(٢) ومسلم(٣) عن أبي هريرة ﷺ : قال : سئل رسولُ الله ﷺ عن الحُمُر؟ فقال : ((**ما أُنْزِلَ عليَّ فيها شيءٌ إلا هذه الآيةُ الجامعةُ الفَاذَّةُ** ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٧-٨])).

الدلالة:

أ- استعمال الآيات العامة في الأجوبة الخاصة (٤)، فالآية التي استشهد بها النبي ﷺ لا تدلّ على الحمر لا تصريحاً ولا إشارة، ولكنها تشمل كل من يعمل خيراً في الحمر وغيرها، فإذا استعملها في الخير وجد ذلك في حسناته، وإذا استعملها في الشر وجد ذلك في سيئاته، ولا يعني استشهاد النبي ﷺ بالآية على تخصيصها بالحمر، بل تشمل الحمر وغيرها. فيجوز استعمال النصوص القرآنية العامة على أمورٍ خاصة، على سبيل المثال: يجوز الاستشهاد بقوله سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾[التوبة:١٠٨] على كل أنواع الطهارة الحسية والمعنوية، للعموم في لفظ الطهارة.

---

(٣) انظر: أضواء البيان (٩/٢٦٠) .

(١) (٢/٨٣٥- المساقاة/شرب الناس والدواب من الأنهار) .

(٢) (٢/٦٨٠- الزكاة/إثم مانع الزكاة) .

(٣) فتح الباري (٦/٦٥) .

ب-أن أدوات الشرط من أدوات العموم(١)، فإن النبي ﷺ استدلّ بالآية على العموم، لتضمنها أداة شرط، وسماها آية جامعة: أي عامة (٢).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمة تتم الصالحات ، وبعد:

فمن خلال الاستقراء والدراسة الذين قمت بهما للآيات القرآنية الكريمة التي استشهد بها النبي ﷺ في أحاديثه في الصحيحين تبين لي ما يلي:

أولاً: أن النبي ﷺ استشهد بسبعٍ وعشرين آية لغرض تفسيرها (الأحاديث:٤-٦-٧-٩-١٣-١٤-١٥-١٦-١٧-٢٠-٢١-٢٣-٢٤-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨-٢٩-٣٠-٣٥-٣٦-٤٠-٤٢-٤٧-٤٨-٤٩-).

ثانياً: أن النبي ﷺ استشهد باثنتي عشرة آية لغرض تأكيد معناها (الأحاديث: ٥-٧-٩-١٩-٢٧-٣١-٣٢-٣٥-٣٩-٤١-٤٢-٤٧-).

ثالثاً: أن النبي ﷺ استشهد بثماني آيات لغرض بيان عمومها (الأحاديث: ٩-١٣-١٧-٢٢-٢٣-٤٣-٤٥-٥٠).

رابعاً: أن النبي ﷺ استشهد بخمس آيات لغرض الاستشهاد بالآيات في مناسبتها (الأحاديث: ٣-٥-٢٢-٣٨-٣٩).

خامساً: أن النبي ﷺ استشهد بأجزاء من ست آيات بياناً لجواز اقتطاع جزءٍ من الآيات في الاستشهاد به (الأحاديث: ٣-٥-١٦-٢١-٢٢-٣٢).

سادساً: أن النبي ﷺ استشهد بثلاث آيات بياناً لمجمل قرآني (الأحاديث: ٤-١٩-٢٠).

---

(٤) البحر المحيط للزركشي (٧٥/٣) وشرح الكوكب المنير (١١٠/٣) .

(٥) أضواء البيان (٤٣٢/٩) .

سابعاً: أن النبي ﷺ استشهد بثلاث آيات بياناً لمبهم قرآني (الأحاديث: ٣٣-٣٦-٤٦).

ثامناً: أن النبي ﷺ استشهد بثلاث آيات بياناً لتطبيقها وما يجب عند وقوعها (الأحاديث: ١٠-٣٤-٣٧).

تاسعاً: أن النبي ﷺ استشهد في موضعين بآيات لبيان محل تلاوهما (الحديثان:١-٢).

عاشراً: أن النبي ﷺ استشهد بآيتين تقييداً لمطلق قرآني (الحديثان: ٢٩-٤٥).

حادي عشر: أن النبي ﷺ استشهد بآيتين للوعظ بهما (الحديثان: ١١-٢٤).

ثاني عشر: أن النبي ﷺ استشهد بآيتين لبيان مصطلح قرآني(الحديثان:٧-٣٣).

ثالث عشر: أن النبي ﷺ استشهد بآية واحدة تخصيصاً لعام قرآني (الحديث:١٣).

رابع عشر: أن النبي ﷺ استشهد بآياتٍ في موضع واحد لبيان فضل تلاوتها (الحديث: ١).

خامس عشر: أن النبي ﷺ استشهد بآية واحدة لبيان حكم شرعي (الحديث:٨).

سادس عشر: أن النبي ﷺ استشهد بآيتين في إجابته عن الأسئلة (الحديثان:١٢-٣٠).

سابع عشر: أن النبي ﷺ استشهد بآية واحدة لبيان أنه مخير فيها (الحديث:١٨).

ثامن عشر: أن النبي ﷺ استشهد بآية واحدة لبيان أن شرع من قبلنا شرع لنا (الحديث:٢٦).

تاسع عشر: أن النبي ﷺ استشهد بآية واحدة تابعاً لقول نبيٍّ من الأنبياء عليهم السلام (الحديث: ٢٧).

عشرون: أن النبي ﷺ استشهد بآية واحدة للتأكد من تمسُّك المؤمنين بها (الحديث: ٤٣).

وهذه جميع الأغراض التي تبين لي أن النبي ﷺ استعملها في استشهاده بالآيات القرآنية في أحاديث الصحيحين، وهذا يدلّ على:

– أن أكثر ما استشهد به النبي ﷺ من الآيات فهو لغرض التفسير، وتجلية المعنى، وهذا من أهم الأغراض التي أرسل لأجلها النبي ﷺ، فقام ﷺ بأهم ما بعث له.

– أن النبي ﷺ استشهد بهذه الآيات لأكثر أغراض التفسير النبوي للقرآن الكريم، وهي توضيح الغامض وبيان المجمل وتقييد المطلق وتخصيص العام وتأكيد المعنى القرآني وغيرها.

وإذا وفق الله تعالى لجمع جميع المادة العلمية للاستشهادات القرآنية في الأحاديث النبوية فستقدم خدمة عظيمة لدارسي الدراسات القرآنية والحديثية والأصولية والفقهية في التأصيل والاستشهاد والفقه النبوي.

ولا يتم ذلك إلا بالمقارنة بين المصادر الأصلية للأحاديث النبوية وكتب الأصول والفروع وتحقيق الروايات ثم دراستها؛ لأن بعض الآيات القرآنية يستشهد بها الصحابي، ويظن بعض النقلة أن المستشهد بها رسول الله ﷺ، ويتبين ذلك بالتحقيق والتدقيق.

ويستحسن في الختام أن نصوغ بعض التوصيات والمقترحات وهي:

١– تدعيم كتب التفسير بالاستنباطات النبوية، فلا يقتصر في تفسير الآيات على ذكر النصوص الحديثية بل تدعم باستشهادات رسول الله ﷺ بالآية والغرض من ذلك.

٢- تدعيم الكتب الأصولية بمزيد من الأمثلة النبوية من مصادر السنَّة، من الصحيحين وغيرهما، فهي ثرية بالقواعد الأصولية المستنبطة من القرآن الكريم.

٣- إنشاء مشروع خدمة القرآن الكريم للعلوم الشرعية، فالقرآن الكريم يخدم علم السنة النبوية، والقرآن الكريم يخدم علم السيرة النبوية، والقرآن الكريم يخدم علم أصول الفقه، وهكذا يبرز دور القرآن الكريم وعلومه وتأثيره في سائر العلوم الشرعية، بل والطبيعية كالفلك والفيزياء والطب.

٤- إنشاء مشروع معضدات التفسير، فعلم التفسير يعتمد على تفسير القرآن للقرآن والتفسير النبوي للقرآن الكريم إذا كان صريحاً، والتفسير اللغوي للقرآن الكريم، في حين أن بعض الاستشهادات النبوية للقرآن الكريم لم يهتم بها في خدمة علم التفسير، وكذلك علم السيرة النبوية الذي هو جزء من التاريخ الإسلامي لم يأخذ الاهتمام الكافي في خدمة علم التفسير، لذا فإني أرى أهمية إيجاد ما يمكن أن نطلق عليه: معضدات التفسير، والتي هي وجوه التفسير غير المباشرة التي تعضد التفاسير النقلية والعقلية.

٥- جمع الاستشهادات النبوية بالآيات القرآنية في كتب السنة في كتاب واحد، مما يحقق فوائد عظيمة عدة منها: الاستفادة من هذه الاستشهادات في كتب العلوم الشرعية كالتفسير وشروح الحديث والأصول وغيرها، ومنها تبجيل النبي ﷺ وزيادة قدره في نفس المسلم بمعرفة قوّة ودقة فقهه واستنباطاته ﷺ.

٦- فتح مجال جديد للعلوم الشرعية وهو جمع الاستشهادات النبوية بالوقائع والتاريخ وأقوال الأشخاص، حيث يستشهد النبيﷺ في بعض أحاديثه بغير الآيات القرآنية الكريمة، فلو جمعت هذه الاستشهادات ودلالاتها، لوجدنا فيها علماً غزيراً وبحوثاً مستفيضة.

والله الموفق والمستعان، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

المراجع والمصادر

١. **الإتقان** للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)- تعليق د.مصطفى ديب البغا- دار ابن كثير- ط الأولى ١٤٠٧هـ.

٢. **أضواء البيان** للشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار(ت ١٣٩٣هـ)- دار عالم الكتب- ١٣٨٣هـ.

٣. **البحر المحيط في أصول الفقه** للزركشي محمد بن بهادر بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ)- تحقيق عبد القادر العاني ومراجعة د. عمر الأشقر – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت – ط الثانية ١٤١٣هـ .

٤. **البرهان** للزركشي محمد بن بهادر – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر – ط الثالثة ١٤٠٠هـ.

٥. **تحفة أهل التصديق ببعض فضائل أبي بكر الصدِّيق** لعبد القادر بن جلال الدين المحلي (ت ١٠٣٣ هـ)- تحقيق خورشيد علي- الدار السلفية- ط الأولى ١٤٠٣هـ.

٦. **تفسير ابن كثير** المسمى تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)— دار الفكر — دون تأريخ.

٧. **تفسير الطبري** المسمى " جامع البيان عن تأويل آي القرآن " لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) — تحقيق محمود محمد شاكر وتخريج أحمد محمد شاكر — دار المعارف — ط الثانية.

٨. **تفسير الطبري وبهامشه غرائب القرآن ورغائب الفرقان** لنظام الدين النيسابوري- دار الفكر- ١٣٩٨هـ.

٩. **التفسير النبوي للقرآن الكريم** للدكتور محمد عبد الرحيم محمد- مكتبة الزهراء- ط الأولى- ١٤١٣هـ.

١٠. **التمهيد في أصول الفقه** لأبي الخطاب محفوظ الكلوذاني(ت٥١٠هـ)- تحقيق د.مفيد أبو عمشة – مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى- ط الأولى ١٤٠٦هـ.

١١. **الجامع لأحكام القرآن** للقرطبي محمد بن أحمد بن فرح (ت ٦٧١هـ) بتصحيح هشام البخاري – دار عالم الكتب – ١٤٢٣هـ.

١٢. **جزء فيه قراءات النبي ﷺ لأبي عمر حفص الدوري** (ت٢٤٦هـ) – تحقيق د.حكمت بشير ياسين- مكتبة الدار- ط الأولى ١٤٠٨هـ.

١٣. **الجواب الكافي (الداء والدواء)** لابن القيم محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ) – تحقيق علي حسن عبد الحميد- الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة- ١٤١٩هـ.

١٤. **دليل الفالحين** لمحمد بن علان الصديقي (ت ١٠٥٧هـ)- دار الفكر- ١٤٠٠هـ.

١٥. **سنن ابن ماجه** لمحمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)- تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- دار الفكر- بلا تأريخ.

١٦. **سنن أبي داود** لسليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)-تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد- دار الفكر- بلا تأريخ.

١٧. **سنن البيهقي** لأحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)- تحقيق محمد عبد القادر عطا- دار الباز- ١٤١٤هـ.

١٨. **شرح صحيح مسلم** المسمى المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ)-

١٩. **شرح العقيدة الطحاوية** لابن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢هـ)- تصحيح مجموعة وتخريج الألباني- المكتب الإسلامي- ط الخامسة ١٣٩٩هـ.

٢٠. **شرح الكوكب المنير** المسمى بمختصر التحرير لابن النجار محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي (ت ٩٧٢هـ) – تحقيق د. محمد الزحيلي ود. نزيه حماد – مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز ١٤٠٠ هـ .

٢١. **صحيح ابن حبان** لمحمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ)- تحقيق شعيب الأرناؤط – مؤسسة الرسالة- ط الثانية ١٤١٤هـ.

٢٢. **صحيح البخاري** للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)-تحقيق د.مصطفى ديب البغا- دار ابن كثير- ط الثالثة ١٤٠٧هـ.

٢٣. **صحيح الترمذي** للإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٩٧هـ)- تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون- دار إحياء التراث- بلا تأريخ.

٢٤. **صحيح مسلم** للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)- تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث- بلا تأريخ.

٢٥. **العدة في أصول الفقه** لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء (ت ٤٥٨هـ) – تحقيق وتعليق د. أحمد سير المباركي – ط الثانية ١٤١٠ هـ .

٢٦. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ)- تصحيح محب الدين الخطيب وعبد العزيز بن باز وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي– المكتبة السلفية – دون تأريخ.

٢٧. **قواعد التفسير** للدكتور خالد بن عثمان السبت- دار ابن عفان- ط الأولى ١٤٢٦هـ.

٢٨. **الكبائر** للذهبي أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)– تحقيق مصطفى عاشور- مكتبة القرآن- دون تأريخ.

٢٩. **لسان العرب** لابن منظور الأفريقي (ت ٧١١ هـ)- دار بيروت ودار صادر- ١٣٨٨هـ.

٣٠. **المحتسَب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها** لأبي الفتح عثمان بن جنِّي- تحقيق علي النجدي ود.عبد الفتاح شلبي-دار سزكين-ط الثانية-١٤٠٦هـ.

٣١. **المحصول في علم أصول الفقه** لفخر الدين محمد بن عمر الرازي(ت٦٠٦هـ)-تحقيق د.طاه جابر العلواني-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-ط الأولى ١٣٩٩هـ)

٣٢. **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع** لابن خالويه- تحقيق ج.برجشتراسر- المطبعة الرحمانية بمصر-١٩٣٤م.

٣٣. **المستدرك للحاكم** النيسابوري أحمد بن (ت ٤٠٥ هـ)- تحقيق مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية- ط الأولى ١٤١١هـ.

٣٤. **مسند الإمام أحمد بن حنبل** الشيباني(ت٢٤١هـ)-مؤسسة قرطبة-بلا تأريخ.

٣٥. **المغني** لابن قدامة موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد (ت ٦٢٠هـ) – تحقيق د. عبد الله التركي ود.عبد الفتاح الحلو – دار هجر – ط الأولى ١٤٠٦ هـ .

٣٦. **المكي والمدني** لعبد الرزاق حسين أحمد- دار ابن عفان- ط الأولى١٤٢٠هـ.

٣٧. **الموسوعة الفقهية** – إعداد ونشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت – ط الأولى ١٤٠٠هـ .

الفهرس

الموضوع الصفحة

المقدمة ١٤
سورة الفاتحة ٢٤
سورة البقرة ٢٥
سورة آل عمران ٣٢
سورة النساء ٣٣
سورة الأنعام ٣٥
سورة الأعراف ٣٧
سورة الأنفال ٣٨
سورة التوبة ٣٩
سورة يونس ٤١
سورة إبراهيم ٤٢
سورة الكهف ٤٣
سورة مريم ٤٥
سورة طه ٤٨
سورة الأنبياء ٤٩
سورة الحج ٥١
سورة لقمان ٥٣
سورة السجدة ٥٤
سورة الأحزاب ٥٦
سورة يس ٥٨
سورة الزمر ٥٩
سورة الزخرف ٦٠
سورة الأحقاف ٦١

سورة محمد ٦٢
سورة ق.. ٦٢
سورة الواقعة ٦٤
سورة الممتحنة ٦٥
سورة الطلاق ٦٧
سورة المطففين ٦٨
سورة الغاشية ٦٩
سورة الشمس ٧٠
سورة الليل ٧١
سورة الزلزلة ٧٢
الخاتمة ٧٣
المراجع والمصادر ٧٧